الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي
جـامعة قاصدي مربـاح ورقلـة
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تحت عنوان:

العدول في القرءان الكريم سورتي البقرة وآل عمران أنموذجا

من إعداد الطالب

عبد الرحمان زايـــدي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

الإشراف الدكتور: حسين زعطوط

2024/2023 م / 1445-1446هـ

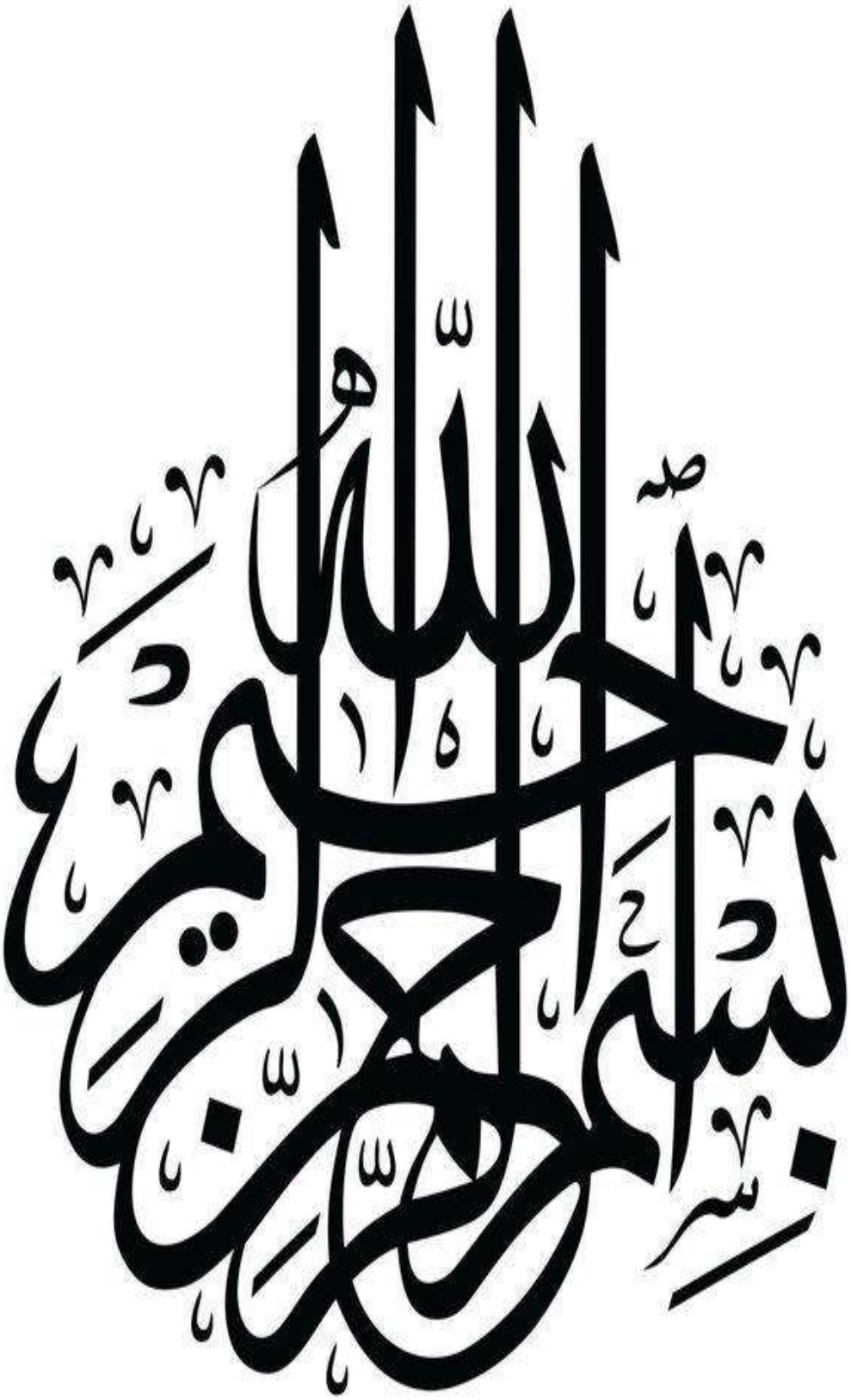
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح والدتي الكريمة عرفانا وإكراما، تغمدها الله برحمته الواسعة.

إلى والدي الحنون الكريم أمده الله بالصحة والعافية.

إلى كريمتي ومربية أولادي زوجتي الغالية.

إخوتي كل باسمه ووسمه ذكرا وأنثى، حفظهم الله ورعاهم.

أولادي ثمرة فؤادي.

هذه ثمرة عملي أهديها لكم، متمنّيا لكم أوفر الحظّ، وسعادة الدارين.

وكل أحبابي الصادقين في درب حياتي

لكم منّي تحايا عطرة مكلّلة بالحبّ والوفاء والشكر والتقدير.

إلى رفاق المشوار الذين قاسموني لحظاتمحلوها ومرها، رعاهم الله ووفقهم

إلى قسمي لسانيات عربية أولى وثانية دفعة 2024 بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

والله القدير أسأله التوفيق والسداد.

ورقلة في الأحد، 05 ذو القعدة، 1445هـ الموافق ل 2024/05/12م. عبد الرحمان زايدي

شكـــــر وعـــرفان

أشكر الله أولا وآخرا على ما أولاني بهذه النعم.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل الخالص للذي رافقني بنصائحه وتوجيهاته من أول يوم تعلمت فيه كتابة الحروف، شيخي الفاضل: (سي الطالب موسى بن فردية)، فله أسمى عبارات الشكر.

والشكر موصول للذين قوّموا لساني لينطق العربية الفصيحة من أول مرحلة تعليمية إلى التي فيها الآن، أساتذتي الفضلاء لهم منّي كل التقدير والعزّ والإحترام.

وشكر خالص للأستاذ الفاضل حسين زعطوط، المشرف على هذا البحث المتواضع. ثم الشكر موصول إلى الأساتذة المشرفين على مناقشة هذا البحث لكم مني كل التقدير والإمتنان، وكل من كان له صلة من قريب أو بعيد.

المقـــــــدمة

الحمد لله الذي سلك بي مسالك العلم، لأتدرج فيه طالبا لرضاه، ومعترفا بقضائه وقضاه، جل شأنه في علاه، له الحمد على هذه النعمة المسداة، وله الشكر والمنةعلى ما تفضل به وأولاه، لأن طالب العلم في كفالة مولاه، وحتى الحيتان في البحر والطير في السماء يستغفرون له فيا بشراه.

وأصلي وأسلم على معلم البشرية، خير الورى سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ثم أما بعد: فمن تشريف الله لنا أن جعلنا من طلبة العلم، الباحثين على نوره وهديه في كتابه المبين، الذي ﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾(سورة فصلت، الآية 42)، ومن أجل هذا اخترت عنوان بحثي والمتمثل في:

العدول في القرءان الكريم سورتي البقرة وآل عمران أنموذجا.

فحبّي لكلام ربّنا وسعيا للارتقاء باللّسان العربي الفصيح دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، والذي يتيح لي أن أقلّب صفحات القرآن الكريم، وأقف على شواطىء المفسرين وأدق ابواب النحويين والبلاغيين لأتعرّف على ظاهرة العدول في السياق القرءاني، وما احدثته من تغيير في قواعد اللغة العربية.

ومن خلال هذا البحث نتتبع ظاهرة العدول، في سورتي البقرة وآل عمران، مستنيرين بمن سبقنا في هذا المضمار، ومعتمدين على المصادر والكتب التي تناولت هذه الظاهرة الغريبة الاستعمال، الموجودة بكثرة في القرآن الكريم، المتنوعة تنوع الخطاب، الجليّ تأثيرها على

البلاغة واظهار اعجازه، وحلاوة بيانه، مجيبين على الاشكالات المطروحة في هذا البحث، والتي على رأسها: **ما تأثير العدول في السياق القرءاني؟**

ومن اجل الاجابة على هذا السؤال، طرحنا عدة تساؤلات فرعية من خلالها نسلك منهجا للبحث ليسهل علينا التعرّف على أسلوب العدول في القرآن الكريم ومن هذه الاسئلة:

1 _ أين تكمن جمالية العدول في القرءان الكريم؟

2 _ظاهرة العدول تجلت في قوالب شتى، إلى ما تهدف وما مقاصدها؟

3 _ كم نوع من العدول في سورة البقرة وآل عمران؟

اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي، والذي يتناسب وطبيعة البحث التي تقوم على استقراء مثل هذه الظاهرة المدروسة وكشف مقاصدها المستترة في جمالية البلاغة القرآنية، مستعينين في ذلك بأدوات اجرائية وهي التفسير والتحليل.

وعليه رسمت خطة أتتبع بها أثار العدول في السياق القرآني مسترشدا بمن سبقني في هذا العمل فكانت كالآتي:

المقدمة ثم مدخل ذكرت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للعدول، ثم قسمت البحث علىفصلين، فالفصل الاول، العدول عند النحويين والبلاغيين وبدوره قسمته إلى مبحثين المبحث الاول: العدول عند النحويين، والمبحث الثاني: العدول عند البلاغيين.

وأما الفصل الثاني: نماذج من العدول في سورتي البقرة وآل عمران، قسمته على مبحثين

المبحث الأول: العدول في سورة البقرة، والمبحث الثاني: العدول في سورة آل عمران.

ثم الخاتمة والتي لخصت فيها ما استطعت جمعه من صدور الكتب والمراجع، وما رسخ في ذهني من هذه الدراسة.

يهدف البحث إلى إظهار جمالية أسلوب العدول في الخطاب القرآني، وما ينتج عنه من حسن بيان وبلاغة إعجاز لأن المتكلم هو الله _ﷻ_، كما نحاول أن نبين فيه ما تجلى في السورتين المدروستين من جنس هذا اللون الأدبي وتأثيره في المخاطب.

ولقد سبقني جمٌّ غفير من اهل الاختصاص وغيرهم من المتمدرسين، إلى دراسة أسلوب العدول وعلى مختلف مستوياته، وأذكرمن هذهالدراسات السابقة:

1_أسلوب العدول في الكريم القرآن، عبد الجواد السيوطي، إصدار: نوفمبر2018منشورات دار لوتس للنشر الحر.

2 _دلالات العدول الصرفي في القرءان الكريم. رسالة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في اللغة العربية. اعداد الطالب: عبد الناصر مشري جامعة الحاج لخضر باتنة. السنة الجامعية: 2013 . 2014.

3_ العدول التركيبي وتطبيقاته في القرآن الكريم. إعداد الطالبة. أسماء زيدان، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية. السنة الجامعية: 2018 . 2019.

4_ مظاهر العدول اللغوي في القرءان الكريم سورة آل عمران أنموذجا. مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عربية، إعداد الطالبتين: حيزية ضامن وشهينازجرمون. جامعة بجاية سنة 2020 .

وغيرها من المؤلفات.

ولست أدّعي أنني كتبت بحثا فريدا، ولكن حاولت أن أجمع ما استطعت جمعه في هذه الوريقات من كلام قاله غيري، وسبقني إليه غيري، ولا أبرّئ نفسي من الخطأ، ولكن حاولت جاهدا أن أقدم ما يشرفني، ويمتع القارئ والباحث في هذا المجال.

وأخيرا أقول هذا جهد مقلّفي وقت وجيز لايمكن معه التطلع إلى ما هو أفضل، ومطالعة مصادر أكثر.

فأعتذر عن التقصير وأسأل الله العلي القدير التمام والتقدير.

مـــــــــدخل

تعريف العـدول: لغـة واصطلاحا.

التعريف اللغوي لمادة (ع . د . ل)

إبتداءً للتعرف على أي مصطلح لا بد من طرْق أبواب المعاجم والقواميس لمعرفة وضبط المصطلح، ونحن في دراستنا هذه محاولين التعرف على كلمة العدول ومادّتها، ع . د . ل، وقد عرّف ابن منظور هذه الكلمة قائلا: «وعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وعُدولًا: حَادَ، وَعَنِ الطَّرِيقِ: جَارَ، وعَدَلَ إِليه عُدُولًا: رَجَعَ... . وعَدَلَ الطريقُ: مَالَ. وَيُقَالُ: أَخَذَ الرجلُ فِي مَعْدِل الْحَقّ ومَعْدِل الْبَاطِلِ أَي فِي طَرِيقِهِ ومَذْهَبه ...»[1].

ويُقَال: «عدل بربه عدلا وعدولا أشرك وسوى بِهِ غَيره وفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿**ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ (سورة الأنعام الآية 1)»[2].

وقال الخليل الفراهيدي: «وعِدْل الشيء: نظيره، هو عِدْلُ فلانٍ. وعَدَلْتُ فلاناً بفلانٍ أعدِله به. وفلان يعادل فلاناً، وإن قلت: يَعْدِلُهْ فَحَسَنٌ ... . وجمعه: أعْدالٌ، عُدِلَ أحدهما بالآخر في الاستواء كي لا يرجح أحدهما بصاحبه»[3].

وفي معجم مقاييس اللغة: «عدل العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج»[1].

---

[1] .لسان العرب، ابن منظورجمال الدين محمَّد بن مكرم الأنصاري، فصل العين المهملة، ج11، ص 434. المكتبة الشاملة.

[2] .المعجم الوسيط المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتبتْ مقدمتُها 1392 هـ، 1982 م] وصورتها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، ج 2، ص 588. المكتبة الشاملة.

[3] .العين، الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال. ج 2، ص38.

ويقول: ابن جني: «فإن قلت: إن العدل ضرب من التصرف وفيه إخراج للاصل عن بابه إلى الفرع وما كانت هذه حاله أقنع منه البعض ولم يجب أن يشيع في الكل»[2].

ومما نرى أن هذه المادة (ع د ل) استقرت الدراسات المعجمية واللغوية أنها تدل على الميل والانحراف، والانزياحوالحياد عن الشيئ لغيره، إلى ما يميز المعنى ويلفت الانتباه، وهذا ما يجب أن نوضحه في المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة.

المفهوم الاصطلاحي لكلمة العدول:

تباينت المفاهيم والتعريفات الاصطلاحية لكلمة العدول باختلاف الاساليب والسياقات التي استخدم فيها هذا المصطلح، ولهذا يقول ابن الأثير في كتابه المثل السائر: «واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الالفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهما، وأغمضها طريقا »[3].

فمن خلال هذا التعريف يظهر لنا جليًّا أن هذا الاسلوب له شأنه في السياق اللغوي، وذلك بإحداث تغيير في تراكيب الجملة وما يفضيه عليها من حسن بيان.

ويقول تمام حسّان العدول هو: «خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الاسلوبي قدرا من الاطّراد، رقى بهما إلى مرتبة الاصول التي يقاس عليها»[4].

فالخروج عن الاصل في الكلام المألوف يعدّ عدولا عند علماء اللغة، وهذا مما يكسب الاسلوب رونقا وتألقا، وليس كل الناس يحسن هذه الصنعة.

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الناشر: دار الفكر: 1399هـ 1979م.ج 4، ص. 246.

[2] . الخصائص، أبو الفتح عثمانابن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ج 1، ص: 53.

[3] . المثل السائر، ابن الأثيرضياء الدين نصر الله بن محمد، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، ج 2، ص 145.

[4] . البيان في روائع القرءان، تمام حسان، عالم الكتب، ط 1، ج 2، ص 77.

يقولعبد الله خضر:«أن العدول في معناه الاصطلاحي هو الانتقال بالالفاظ في النص من سياقها المألوف إلى سياق جديد خلاف الظاهر، مما يثير التساؤل، ويلفت النظر والانتباه»[1].

وورد لفظ "العدول"عند السيوطي: في معرض حديثه عن مخالفة القياس حيث قال: «وكذلك العدول عن صيغة إلى أخرى كقوله:(جذْلاءُ محْكمةٍ من نَّسل سلاّمٍ)، أي سليمان»[2].

فمن خلال استعراضنا لجملة من المفاهيم والحدود، لأجل الضبط والتعرّف على ماهية أسلوب العدول، وما تحمله هذه الكلمة من معانٍ جمّة، فأجمل ما قيل فيه:«لقد حظي مفهوم العدول باهتمام كبير لدى البلاغيين والنقاد وينعقد محوريته في العمل الابداعي مطلقا إلى الحد الذي يجعله فيصلا، "ما بين الكلام الفني وغير الفني" »[3].

وبهذا تجدر الإشارة إلى أن هناك مصطلحات عدة في الدراسات الاسلوبية المعاصرةتحمل ألقابا مغايرة، ولكن لها نفس الدلالة المتقاربة مع اسلوب العدولفي المفهوم والماهية، إلا أنه يوجد من فرّق بينهما بتمييزٍ متباينٍنجده في الموروث البلاغي.

فمنها الالتفات: ومعناه في مصطلح البلاغة العدول عن أسلوب في الكلام إلى اسلوب آخر مخالف للاول، وهوالعدول من غيبة إلى الخطاب، ومن خطاب إلى غيبة، وكذلك يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون عكس ذلك.

وقد استخدم سيبويه مصطلح الاعراض، حيث قال: «هذا باب ما يكون في اللفظ من الاعراض حيث إنهميحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا»[4].

فذكر الاعراض والحذف والعوض والاستغناء، وتبعه في ذلك كثير من النحاة، كابن جني الذي عقد بابا للاستغناء في الخصائص تحت عنوان:" باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء".

---

[1] . العدول في الجملة القرءانية، عبد الله خضر، دار القلم للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط 2017، ص 16.

[2]. المزهر في علوم اللغة، جلال الدينالسيوطي، ط 1، بيروت لبنان، ج 1، ص 151.

[3] . العدول عن أصل الترتيب وغايته الأسلوبية عند الزمخشري، عبد الكريمالعمراني، ص 21.

[4]. الكتاب، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ط 3،1407هـ .1988م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج 1، ص 25.

ويظهر جليًّا أن العدول أسلوب من أساليب الادب البلاغية المعوَّل عليه لإفضاء جمالية خاصة على النص الادبي، وإبراز وجه الإعجاز البلاغي، لإيصال ما يريده المتكلِم إلىالمخَاطب.

كما تجدر الاشارة أن أسلوب العدول مستعمل عند القدامى كما هو الحال عند المحدثين، فقد تناول علماء اللغة العرب ظاهرة العدول ودرسوا وجودها في لغتهم بدءا بالعصر الجاهلي، وتناولوا هذه الظاهرة في مختلف التصانيف في الفقه، واللغة، والتفسير، وغير ذلك ولكنهم اختلفوا في التسميات والمصطلحات، فعبروا عن ذلك بمسميات عدة كالعدول والالتفات والانزياح والخروج عن سنن اللغة، والمجاز.

وقد توسع ابن جنيفي ذكر الالفاظ الدالة على العدول على نحو:«الانحراف، والعدول، ونقض العادة، وشجاعة العربية، والاتساع وغيرها»[1].

وسبب تسمية ابن جني للعدول بأنه من شجاعة العربية، هذا يدل على قوة هذا الاسلوب ومتانته، إذ لا يستطيعه إلا ذو قوة ضليع في العربية عالما بمسالكها، أريب فطن بخباياها.

وإن قيمة العدول البلاغية تكمن فيما يحدثه من انكسار في السياق اللغوي ويكون بمثابة المنبه الذي يشغل بال القارئ، ويشد انتباهه، فضلا عن شحن الكلام بطاقات دلالية خاصة تنتج عن ذلك العدول....

وتعدد أسماء هذا المصطلح لاختلاف التصانيف التي استعمل فيها، فنجده عند المفسرين باسم (العدول والصرف). وعند البلاغيين واللغويين باسم (المجاز والالتفات). وعند المشتغلين بفقه اللغة باسم (أسرار العربية وسنن العربية).

[1]. العدول الصرفي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلد1، صفحة 10، الموقع الإلكتروني https: ketabonline.com

الفصـــــــل الاول

العــدول عندالنحويين والبلاغيين.

المبـــحث الاول: العـــدول عندالنحويين

المبحث الثـــــاني: العـــدول عند البلاغيين.

المبحث الاول: العدول عند النحويين.

العدول عند النحويين:

هو ظاهرة لغوية تتمثل في الخروج عن الأصل النحوي إلى فرعه، وارتبط هذا الخروج ببعده النحوي وبعده البياني البلاغي، فهو توظيف للبنية النحوية لأغراض بيانية يعجزعن إفادتها القالب المثالي، وما يطلق عليه النحاة الأصل النحوي. ومن هنا ينكشف لنا أن العدول النحوي (الخروج عن الأصل)، إنما هو الخروج عن الحالة المثالية للّغة العربية إلى الحالة الابداعية الفنية، كما عبر عن ذلك بعض الباحثين، وهو ما يعطي اللغة العربية ثراء وسعة، فهي لغة حية لها قابلية التطور.

ومما ينقل عن سيبويه أنه سأل أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي عن هذه الظاهرة، وقال له:«لماذا تخرج العرب عما إطّرد من كلامهم، وفيهم الفصحاء والبلغاء». فأجابه الخليل:«إن العرب ما خرجت عن أصل في كلامهم إلا إلى فرع أرادوا به معنىً»[1].

ويعد العدول النحوي من مظاهر التعبير القرآني، والمقصود به هو التحول الحاصل في التركيب النحوي، وهو من عناصر بنائه على نسق مختلف، وهذه الظاهرة من أبرز الظواهر الاسلوبية في التعبير القرآني، إذ نجده كثيرا ما يغاير في استعمال الافعال، كأن يرد السياق ابتداء بالفعل الماضي ثم يعدل عنه إلى المضارع أو الامر في السياق نفسه، وكذلك يرد الفعل في السياق مضارعا ثم يعدل عنه إلى الماضي وهكذا، أوأن يخالف بين حروف المعاني فيعدل عن حرف إلى آخر، أو يعدل عن جملة إسمية إلى فعلية وبالعكس، وكل هذا التركيب لا يمكن أن يكون دون دلالة مقصودة منه، يقول الجرجاني:«أن القرآن مميز بنظمه، وإن النظم ما هو إلا توخي معاني النحو»[2].

---

[1] . العدول النحوي في القرآن، عبد الله الماء، نظرة تحليلية،صحيفة الخط الالكترونية . https://alqhat.com .

[2] . العدول النحوي في ضوء القراءات القرآنية، سورة البقرة أنموذجا، مجلة الجامعة العراقية، العدد 52 ج 1، ص 186.

إن ظاهرة العدول عند النحويين في الاعراب، كما جاء في كتاب: نظرية في النقد العربي:«ليست مجرد حركات اعرابية مخالفة، وإنما لها مقابلاتها المعنوية الكامنة في الضغط على مدلول الصفة المخالفة في إعرابها»[1].

ومن هنا تظهرعلاقة العدول بالإعراب وتأثر كل منهما بالآخر، لأن كل عدول في النسق الاعرابي عدول في المعنى، وقد ارتبط الإعراب بالمعنى إرتباطا وثيقا. يقول ابن جني في الخصائص:«والإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر،الفاعل من المفعول، ولو كان شرجا واحداً لاسْتُبْهم أحدهما من صاحبه»[2].

فالعدول عند اللغويين والنحاة هو كل انحراف عن أصل مثالي، يتحقق به التوسع في المعنى.

والامثلة في هذا المستوى كثيرة، توضح لنا صنعة النحاة في ميدان الاعراب ووظيفة العدول في الدراسات اللغوية وفي شتى المستويات، فنجد مثلا:

العدول عن أصل الترتيب النحوي للجملة إلى ترتيب آخر وهو تقديم ما حقه التأخير.

يقولممدوح عبد الرحمان:«يسمح بالتقديم والتأخير، أي تبادل المواقع أو تغييرها مع المحافظة على الوظيفة النحوية لكل كلمة، كتقديم الخبرعلى المبتدأ، وتقديم المفعول به، أو الحال، أو الظرف، على الفعل أو الفاعل...»[3].

ومن خلال اطلاعاتنا على بعض أراء علماء اللغة فإن ظاهرة العدول في جميع مستويات اللغة إنما هو لأسباب، كما نرى في: قوله تعالى:﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ (الأنبياء الآية 3)، ذلك أن الصنعة النحوية توجب إفراد الفعل: (أسرَّ)، قال سيبويه:«وأما قوله جلّ ثناؤه:﴿**وأسَرّوا النّجوى الذين ظلموا**﴾ فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا فقيل له: مَن؟ فقال: بنو فلان. فقوله عزّوجلّ: ﴿**وأسَرّوا النجوى الذين ظلموا**﴾ على هذا فيما زعم

---

[1] . نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي، ص 223.

[2] . الخصائص، ابن جني، ج1، ص 36.

[3] . من أصول التحويل في النحو العربي، ممدوح عبد الرحمان، دار المعرفة الجامعية، 1999 م، ص 1052.

يونس، وقال الخليل: فعلى هذا المثال تجري هذه الصفات. وكذلك شابٌّ وشيخٌ وكهلٌ، إذا أردتَ شابّينَ وشيخينَ وكهلينَ. تقول: مررتُ برجلٍ كهلٍ أصحابه، ومررتُ برجلٍ شابٍّ أبواه»[1].

فنلاحظ أن ايصال المعنى للمتلقي في بعض الاحيان يوجب الخروج عن الاصل في السياق وهذابسبب الصنعة النحوية، فيُعْدَل عنه.

أو بسبب إطالة الكلام، لأن من شأن العرب إذا طال الكلام أن يغيّروا الاعراب والنَّسق، قال الخليل: «إذا طال كلام العرب بالرفع نصبوا، ثم رجعوا إلى الرفع»[2].

فهذا سبب من أسباب العدول لأن إطالة الكلام، يمل منه القارئ وينفر منه السامع، فلذلك شاع أسلوب العدول عند أهل اللغة.

ومن العدول طرح الحركة الاعرابية، كما في قوله تعالى:﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾ (هود الآية 28)، ومعلوم أن النحاة لا يجوزون إسكانَ حركةِ الاعرابِ إلا في ضرورة الشعر، «ورُوِي عن سيبويه أنه كان يُخِفُّ الحركةَ ويختلِسُها»[3].

ومن العدول حذف الفعل في قوله تعالى:﴿**فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ**﴾(النساء الآية 170)؛ في نصبه أربعة أوجه، منها –وهو مذهب الخليل وسيبويه – أنه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ واجبِ الاضمار تقديره : وأتوا خيراً لكم، لأنه لَمَّا أمرهم بالإيمان.

وفي قول النابغة:

إذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي *** وَلَوْ تَسَلَّيْتُ عَنْهَا أمَّ عَمَّار

«أن الخليل قدر في نصب (أمَّ عمار) فعلا على معنى (هيجني)؛ فذكرت أم عمار، وتقول: هَذَا ضَارب زيد وعمرا، نصبت على ضمير فعل كَأَنَّك قلت: وضرب عمرا»[4].

---

[1] . الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 236.

[2] . الجمل في النحو، الخليل، الطبعة: الخامسة، 1416هـ . 1995مص62.

[3] . الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 164.

[4] . الأثر النَّحوي للخليل، فتوح أحمد خليل، في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، ص 11. الموقع الالكتروني https://ketabonline.com .

العدول على المستوى الصوتي

المقصود بالعدول الصوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية، والمثالية توجد في الصوت المفرد، وفي الصيغ الصرفية، وفي تركيب الجمل.

يقول دفة بلقاسم: «اشتمل القرآن الكريم على كثير من الالفاظ الخارجة عن القياس اللّغوي، حيث يتمكّن الخبير باللّغة من اكتشافها أثناء سماعها أو قراءتها، لأنها تجذبه لغرابتها أو خروجها عن أصل الوضع، لاتخاذهاصورة مخالفة لبنيتها المألوفة»[1].

ومن أمثلة ذلكقوله تعالى:﴿**فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبا**﴾(الكهف،الآية97)، فهذه الآية لها تفسيرات عدة، سواء من جهة القراءات أو من جهة نظرة المفسرين لها، حيث يقول الطاهر بن عاشور:«فالعدول هنا في كلمة" **ٱسۡطَٰعُوٓاْ**" حذفت التاء وذكرت في المرة الثانية"**ٱسۡتَطَٰعُواْ**"وهذا بغرض تناسب المعنى,وزيادة في المبنى »[2].

منخلال قول الطاهر ابن عاشور: في قوله تعالى: "**ٱسۡطَٰعُوٓاْ**" تخفيف"**ٱسۡتَطَٰعُواْ**" والجمع بينهما تفنن في فصاحة الكلام، وكراهية إعادة الكلمة، والابتداء بالأخف منهما.

ومقتضى الظاهر أن يبدأ بالفعل"**ٱسۡتَطَٰعُواْ**" ويثنى بالفعل "**ٱسۡطَٰعُوٓاْ**" لأنه يثقل بالتكرار.

ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إثار الفعل ذي الزيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى، لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من وضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى.

ويتضح من خلال قوله تعالى: ﴿**وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا**﴾(الفتح الآية 10)، العدول الصوتي بتغيير الحركة، قرأهاحفص: (علَيْهُالله) بضم الهاء على أصل حركتها، وقرأ باقي القرَّاء (عليهِ) بكسر الهاء لمجاورتها الياء.

ولقد شاع عن العرب أنّ حركة ضمير الغائب إذا سبقت بياء أو بكسرة فإنها تكسر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ**

---

[1] . مقال بعنوان نماذج من صور الإعجاز الصوتي قي القرآن الكريم، دفة بلقاسم، دراسة دلالية، منتديات بسكرة، العلوم الانسانية والاجتماعية، ص6، في الموقع الالكتروني : .forum-biskra7 . com .

[2]. التحرير والتنوير، محمد الطاهرابن عاشور التونسي، ج 16، ص38.

عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(هود الآية 123)، فضمير هاء الغائب جاء مكسورا في كل هذه الحالات إلا ما ورد في الآية السابقة، وهذا ما يمثل العدول عن القاعدة.

كما نجد العدول الصوتي بواسطة الابدال،جاء في القرآن الكريم في عدة مواضع، نذكر منها ماورد في سورة الغاشية، يقول الله تعالى: ﴿**لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾(الآية 22)، فلفظة مصيطر مادتها الأصلية(س، ط، ر) حدث فيها العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد.وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً**﴾(الأعراف الآية 68)، فقد أبدلت السين صادا، يقول أبو حيان:«وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ظاهر التواريخ أن الْبَسْطَةَ الامتداد والطول والجمال فِي الصور والاشكال فيحتمل إِذ ذاك أن يكون الخلق بمعنى المخلوقين ويحتمل أن يكون مصدرا»[1].

وتتنوع ظاهرة العدول في القرآن الكريم بأنواع كثيرة. من ادغام وفكّه وزيادة أحرف ونقصان أي: الحذف في القرآن الكريم، وكل هذا لاسباب أرادها الله، ولدلالات يراد منه تأدية معنىً خاص ولا يكون إلا بالعدول، وهذا ما يفضي جمالية خاصة على النص، وبالاخص إذا كان المتكلم هو الله عز وجل.

العدول على المستوى الصرفي

يعرف العدول الصرفي أنه ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالةمعنوية لا يحتويها الوزن الاول، وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق.

يقول محمد الأمين الخضري: «إن العدول الصرفيهو لون من التصرف في الصياغة وفن من فنون الخروج من ظواهر الاحوال، ولون من ألوان المجاز، وضرب من ضروب الايجاز»[2].

كما قال علماء اللغة أن لكل حرف يضاف إلى صيغة صرفية زيادة في المعنى، فكل زيادة في بناء صيغة الكلمة الصرفيةتستوجب زيادة في الدلالة، أي زيادة في المبنى.

---

[1] . البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بنحيان، الناشر: دار الفكر بيروتالطبعة: 1420 هـ، ج5، ص 87.

[2]. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين الإسلامية، الجامع الأزهر، ط 1، 1413 هـ، 1993م، ص: 4،5 .

وعلى هذا المستوىتنوع العدول بتنوع إيقاعه وأغراضه كما في جميع المستويات، ومن هذه الانواع نجد:

العدول الاسمي ويتناول الاسماء من حيث العدول في العدد والجنس والعدول بين المعرفة والنكرة وبين الضمائر وبين المشتقات ...

وكذلك العدول في العدد حيث أنه مستعمل بكثرة في كلام العرب من قديم، فمثلا: «تقول العرب "إفعلا ذلك" والمخاطب واحد»[1].

نجد في مطلع قصيدة امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ***بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقول السيوطي: «الشعراء أكثر الناس قولا يا صاحبيَّويا خليليَّ»[2].

في هذا النوع نجدمخاطبة الواحد بصيغة الاثنان أو الجماعة كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ**﴾(الحجرات الآية 4)، إنما كان رجلا واحدا، وقوله تعالى: ﴿**أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ**﴾(ق الآية 24)، وإنما يخاطب مالكا خازن النار، كما جاء في التفاسير،وهذا في كثير من الآيات وكلام العرب.

العدول من المفرد إلى الجمع: قال الثعالبي: «من سنَّة العرب في هذا الباب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير: "أنظروا في أمري"، ولأنالسادة والملوك يقولون:"نحن فعلنا، وإنَّا أمرنا" فعلى قضية هذا الابتداء يخاطبون في الجواب كما قال تعالى عمن حضره الموت:﴿**قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ**﴾(المؤمنون الآية99)»[3].

وقوله تعالى:﴿**وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُور**

---

[1]. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تح فائز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1427هـ 2006 م، ص 253.

[2]. المزهر، جلال الدين السيوطي، ج 1، ص: 335.

[3]. فقه اللغة، الثعالبي، ص 253.

رَّحِيمٌ﴾(النور الآية22)، الخطاب موجه لأبي بكر الصديق- رضى الله عنه- لمّا حرّم مسطح رزقه حين تكلم في حديث الإفك، وكان السياق يوجب أن يكون الخطاب بلفظ المفرد.

وقوله عز وجل:﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّة فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ**﴾(النمل الآية35) فالرسول واحد خوطب بالجمع.

وقوله عز وجل:﴿**قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾(الشعراء الآية 15،16) وما يقابله من قوله تعالى:﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ**﴾(طه الآية47) هذا يؤكد على أنه عدول في آية الشعراء حيث لا مانع صرفي من التثنية.

وفي آية الشعراء المتقدمة حركة عدولية متعددة؛ حيث أورد المخاطب مثنّى على الاصل في قوله:" اذْهبا" ثم عدل إلى الجمع في "معكم" ثم عاد إلى المثنّفي "فَأْتيا"، و"فَقُولا" و"إنَّا"، ثم عدل في الاخير إلى المثنى فتكون الآية بذلك قد تضمنت الاوضاع الخطابية الثلاثة: المفرد، والمثنى، والجمع.

وكذلك العدول عن الجمع إلى المفرد، والعدول عن الجمع إلى المثنى.

العدول في الجنس: يكون في مثل هذه الظاهرة بأن يعدل من المذكر إلى المؤنث والعكس سواء في العدد أو اللون أو غيرهما، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**﴾(الاعراف الآية 146)، وقال في موضع آخر: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ**﴾(يوسف الآية 8)، حيث جاء لفظ "السبيل" مذكرا في الاولى ومؤنثا في الثانية.

ويعرّف الزمخشري المذكر بأنه: «ما خلا من العلامات الثلاث؛ التاء، والألف، والياء في نحو غرفة، وأرض، وحبلى، وحمراء، وهذي، والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن»[1].

[1]. المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري؛ المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1427،1هـ 2006 م، ص:172.

وهناك أنواع أخرى، العدول بين الضمائر، كالمتكلم والمخاطب، والعدول بين المعرفة والنكرة والعكس.

وكذلك عدول في المشتقات، كإحلال إسم الفاعل محل إسم المفعول، أو إسم المفعول محل إسم الفاعل، أو الصفة المشبهة محل أحدهما، وكالاستعاضة بالمصدر عن واحد من المشتقات، أو حلول واحد منها محلَّه.

العدول على المستوى التركيبي

يتناول هذا المستوى دراسة نظام بناء الجملة، ودور كل جزء في هذا البناء، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض، وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة الاعرابية.

إن مكونات الجملة العربية لها مواقع مخصوصة، نسج على منوالها الأدباء وألف بها البلغاء، إلا أن النص القرآني كسر هذا العرف، فجعل المبتدأ (المسند إليه) مؤخرا، وهو في الاصل حقه التقديم، وجعل العامل مؤخرا وقدم عامله، فأكسبه هذا العدول عن الاصل خصوصية وجمالية جعلت العدول في الخطاب القرآني سمة بيانية، وقدرة ربانية بينت البعد الاعجازي فيه.

فالعدول التركيبي يقع في الروابط الموجودة بين المدلولات في تركيب واحد وفي مجموعة من التراكيب، وكل من خالف هذا التركيب وخرج عن القواعد النحوية المعتادة وأصول الجملة المعهودة فهو عدول تركيبي.

إذًا فالعدول أسلوب جمالي تميّز به الخطاب القرآني، ولهذا تنوعت مظاهره، ونجد على سبيل الذكر لا على الحصر.

العدول في حذف المسند إليهكما في قوله تعالى: ﴿**نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾(القارعة الآية11)،جاء في روح المعاني: «ورفع نارٌ على أنها خبر مبتدأ محذوف أي:هي نار وحامِيَةٌ، نعت لها وهو من الحمى اشتداد الحر»[1].

[1] . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الاولى، 1415 هـ، ج 15، ص: 450.

فحذف المبتدأ في الآية يعد عدولا عن القاعدة في تركيب الجملة التي تتكون من مبتدأ وخبر.

ولابراز قيمة العدول الدلالية واستجلاء معانيه الدقيقة نستشهد بقوله تعالى:﴿**ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَان فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡكَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ**﴾(فصلت الآية11) يقول الزمخشري في هذه الآية:«فإن قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنها سماوات وأرضون؟ قلت: لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين»[1].

ومن جميل ما قاله حسن طبل حول الالتفات الوارد في هذه الآية:«تنزيل السماء والأرض في الآية الكريمة منزلة العقلاء في توجيه الامر إليهما، ووصفهما بالاستجابة والانقياد هو كما يقول الزمخشري: سر وصفهما بالطاعة بصيغة جمع المذكر العاقل(**طائعين**) عدول عن صيغة المثنى المؤنث(**طائعتين**) التي يقتضيها ظاهر السياق (**قالتا**) وعن صيغةجمع المؤنث (**طائعتا**) الملائمة لمالا يعقل»[2].

ويتنوع العدول على هذا المستوى في شتّى مجالات اللغة، وعلى وجه الخصوص في القرآن الكريم، كما رأينا في الامثلة السابقة والمسَلَّم به أن القرآن كله معجز بألفاظه وكلماته وفواصله وتقديمه وتأخيره وكل ما جاء فيه من بلاغة فهوإعجاز.

والامثلة كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها.

وكل ما يذكر في هذا المجال، إنما دلالة على مرونة اللغة العربية التي استمدت قوتها وعظمتها ومرونتها من القرآن العظيم.

---

[1] . معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1986، ج 4، ص:247، مادة (عدل).

[2] . الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، ربابعة موسى سامح، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ط 1، 2003، ص: 43.

المبحث الثــاني: العدول عند البلاغيين

استعمل العرب الاوائل أسلوب العدول في البلاغة، وكان أحد المذاهب البلاغية المعروفة، وهو أسلوب يخرج فيه المتكلم عما هو مألوف من نظم الكلام إلى ما هو غير مألوف، وهذا من أجل الوصول إلى غاية يريدها المتكلم.

كما عرّف العدول بأنه أسلوب راق من أساليب اللغة العربية لاظهار بلاغتها وحسن بيانها ولطائفها، وشاع هذا المصطلح عند البلاغيين والمفسرين بمسميات مختلفة، منها:(الخروج على مقتضى الظاهر، والخروج عن الاصل)، ولكنها كلها تدور حول محور دلالي واحد وهو التحول أو الميل أو الانحراف أو الخروج عن القاعدة الاصل للغة العربية.

ومن الذين ذكروا العدول بإسمه(الجرجاني) فقد جاء معنى العدول مقرونا باللفظ عنده، وهو يذكر القسم الاول من قسمي الكلام الفصيح، فقال: «فالقسم الاول الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر»[1].

نرى من خلال ما ذكر علاقة العدول بالمجاز.

وذكر أنه: «إذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا»[2].

وكثيرا ما نجد إستعمال المحدثين لكلمة الأصل، أو الخروج عن مقتضى الظاهر، أو حتى الخروج عن الأصل، فهذا يفسر لنا أنهم يخرجون عن أصل ما وضعه الاولون من قواعد وضوابط لعلم ما من علوم اللغة، وكذلك هو الشأن لظاهرة العدول.

إذ يعد العدول عمّا هو مألوف في التصوير والتعبير في الشعر ظاهرة بوصفها إبداعًا، يتسم باختلافه عن الكلام السائد المألوف، لما له من وظيفة جمالية ودلالات إيحائية.

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، ط 2، 1939م، مكتبة الخانجي بالقاهر، ص:430.

[2] أسرار البالغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ل.ص 293.

ونجده بكثرة في القرآن الكريم، وضروبه متنوعة لاغراض ودلالات يراد من خلالها إظهار الاعجاز البلاغي على مستوى الخطاب في شتى مستويات اللغة، الصوتي منها والصرفي والتركيبي والدلالي.

والنماذج كثيرة في الشعر والنثر والقرآن الكريم، وقد خُصِّصت بحوث ودراسات كثيرة عن ظاهرة العدول عند البلاغيين لإظهار جماليات الخطاب اللغوي.

كما تنوعت البحوث والدراسات حول العدول بإسم (الالتفات) و(الانزياح).

وألوانه البلاغية كثيرة جداً واستعمالاتها واسعة، فلا يسعنا المقام لذكرها كلها ولكن سنأخذ منها ما له صلة بالبحث.

يقول عبد الحفيظ مراح: «ثم إن القيمة الفنية في البحث البلاغي يعوّل عليهاحين العدول عن المستوى المثالي، ومدى الاخترقات التي تحصل للقاعدة باعتبارها حارسا لذلك المستوى، لأن تعيين ذلك يحدد العدول من ناحية، ثم يتيح من ناحية أخرى إمكانية تقويمه عند حصول إختلالات قد تذهب بالمعنى بعيدا فيحدث اللبس»[1].

وسنوضح ببعض الامثلة على حسب مستويات اللغة العربية، وما جاء في العدول من الناحية البلاغية وأسرارها. ومنها:

بعض صور العدول وأسرارها البلاغية

وأما الحديث عن العدول في البلاغة فإننا حتما نتحدث عن الاسناد بنوعيه الحقيقي والمجازي، فالبلاغة تدرس هذين الظاهرتين لإبراز المعنى البياني والوجه المقصود من تركيب الجملة بسياق معين.

فنجد في قوله تعالى:﴿**إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ**﴾(لقمان الآية 34) فالفعلان (**يُنَزِّلُ، يَعْلَمُ**) قد أسندا إلى فاعلهما الحقيقي وهو الله ـ ﷻ ـ .

---

[1]. ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة اسلوبية، عبد الحفيظ مراح، بحث، جامعة الجزائـر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها سنة: 1427 1426هـ/2005. 2006م.الموقع الإلكتروني file:/ C:/Users/Elwaha/pdf

وأما قوله تعالى:﴿**فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ**﴾(البقرة الآية 16)، أسند الربح إلى التجارة بدل من إسناده إلى أصحابها وهم الفاعل الحقيقي،وهذا مايدخل في باب العدول، ويسمى إسنادامجازيا، أو المجاز العقلي. وقد عرّفه الخطيب قائلا:«هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غيرما هو له بتأويل»[1].

أما العدول في الاسنادفإنه يُحدث إنحرافا ذهنيا عن المألوف لدى العقل، وذلك مما يثير إنتباه العقل والتفاته ليبحث عن الغاية التيلابد أن يكون بسببها قد حدث هذا العدول، كما جاء في هذه الآيات قال تعالى:﴿**تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ**﴾(إبراهيم الآية 25)، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنا**﴾(الأنفال الآية 2)، وقوله تعالى: ﴿**وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا**﴾(الزلزلة الآية 2)، هذه الآيات كل الافعال قد أسندت إلى فاعللا يُوجِد الفعل ولا يقوم به، ومن هنا فإن فيها عدولا عما تقتضيه العقول، وذلك مما يثير الانتباه، ويلفت النظر إلى علاقة ما أسندت إليه بما كان حقها أن تسند إليه، فيصل بذلك سماعها إلى الغاية التي يبتغيها المتكلم من وراء هذا العدول في الاسناد.

ثم إن هذا النوع من العدول يفضي جمالية خاصة على هذه الآيات من حيث السياق، ومثله في القرآن الكريم كثير.

وهذا نوع آخر من العدول، بإسناد الفعل إلى سببه حيث يفيد قيام الفعل المجازي الذي أسند إليه الفعل بدور رئيس في الجملة، وقد يكون هو الركن الاساس، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَة مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ**﴾(القصص الآية4)، قال الميداني: «فقد جاء في هذه الآية إسناد تذبيح أبناء المستضعفين إلى فرعون، مع أنه لم يكن هو الذي يقوم بأعمال التذبيح، إنما كان يأمر جنوده بذلك، فيطيعون أمره، والعلاقة هي السببية،...»[2].

---

[1]. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الخطيب، الناشر: دار الجيل، بيروتط 3، ج 1، ص: 82.

[2]. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، الدمشقي، دار القلم دمشق، ط 1، 1996م.ج 2، ص 298.

فأفاد هذا العدول في الاسناد أهمية صدور الامر من فرعون، ودوره في وقوع الفعل الذي لولاه ما حدث، وأن جنوده مجرد منفذين ما أمروا به.

وهكذا جميع الوجوه البلاغية في باب المسند والمسند إليه، سواء كان الاسناد إلى الزمان أو المكان أو الفعل أو المفعول أو الفاعل أو المصدر.

وأما قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ**﴾(سبأ الآية33)والتقدير بل مكركم في الليل والنهار، فأضيف المكر إلى الليل والنهار، وهما زمان له، وكان حقه أن يضيف إلى الناس. وقد أشار إلى وجود المجاز في هذه الآية الزمخشري حين قال: «ومعنى مكر الليل والنهار، مكركم في الليل والنهار، فاتسع الظرف بإجرائه مجرى المفعول به، وإضافة المكر إليه أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي»[1].

ويذكر الشريف الرضي: «أن سر جمال هذا التعبير أي: إسناد المكر إلى اللّيل والنهار عن طريق ملابسة الاضافة، أن فيه زيادة فائدة وهي: دلالة الكلام على أن مكرهم كان متصلا غير منقطع في الليل والنهار»[2]، ويسمى هذا النوع بالنسبة الاضافية.

والصور متنوعة في هذا المجال، منه قوله تعالى:﴿**وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ**﴾(القصص الآية 73)، جاء الليل والنهار في صدر الكلام، ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين، وهما السكون والحركة على الترتيب، لكنه عدل عن لفظ الحركة إلى لفظ إبتغاء الفضل، من باب إستلزام الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة، وذلك لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة.

وكذلك تشير إلى الاعانة بالقوة، وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس، ليهتدي المتحرك إلى بلوغ ما يهدف إليه، ويتقي أسباب ما يخشاه.

---

[1]. الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص: 261.

[2]. تلخيص البيان فى مجازات القرآن، الشريف الرضى، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروتلبنان، ص: 248.

والآية سيقت للاعتداد بالنعم، فتضمنت هذه الكلمات التي فيها العدول عدة منافع ومصالح، فحصل في الكلام عدة ضروب من المحسناتالبديعية، ألا تراه _ ﷻ_ جعل العلة في وجود الليل والنهار حصول منافع الانسان، حيث قال: "لتسكنوا ولتبتغوا" بلام التعليل، فجمعت هذه الكلمات المقابلة، والتعليل، والاشارة، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وحسن البيان، وحسن النسق، فلذلك جاء الكلام متلائما.

قال العدواني: «وقد أخبر سبحانه أن ما تضمنته العبارة من النعم هو بعض رحمته، حيث قال بحرف التبعيض: "ومن رحمته"، وكل هذا كان في بعض آيةعدتها عشر كلمات، فلاحظ هذه البلاغة الباهرة والفصاحة المتظاهرة»[1].

ويقول النابغة الذبياني:

يَا دار ميَّةبالعلياء فالسنّد*** أَقْوَتَ وَطَالَعليها سالف الأَبدِ

وليست الغاية من هذا العدولإيقاظ المتلقوتنبيهه فحسب، ولكنه أفاد ما أراد الشاعر أن يعبر عنه، وما يعانيه من تأَسف على تلك الديار وما آل إليه حالها، وما نتج عن ذلك من توجع وشوق إلى أهلها وقد رحلوا عنها.

وقد قال أحد الشارحين لهذا البيت: «ولولا هذا الانحراف في التعبير والعدول عن الظاهر ما استطاع الشاعر أن يعبرعن ذلك، وفي الشطر الثاني كان المتوقَّع والظاهر بعد أن نادى تلك الدارأن يخاطبها، لكنه انحرف بتعبيره، فالتفت من الخطاب إلى الغيبة وهذا التحول قد اقتضاه الحال، فكأنهوقد نادى الدّيّار فلم تجبه، لجأ إلى من هو أولى بالخطاب منها، شاكيا حاله إليه، متوقعا أن يجد عنده ما لم يظفر به عندما نادى الديّار».[2]

ومنه قول عنترة:

شَطَّتْ مَزَار العاشقين فأصبحتُ *** عسيراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مخْزمِ

---

[1]. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن أبي الاصبع العدواني، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص 179. 180، المكتبة الشاملة.

[2]. من بلاغة العدول في معلقة النابغة الذبياني، حسني السيد محمد التلاوي، ص: 297.الموقع اللإكتروني :https bfda.journals.ekb .

وقد علّق ابن جنّي على هذا العدول بقوله: «وكما بالغ في ذكر استضراره خاطبها بذلك، لأنه أبلغ، فعدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، فقال:"طلابك" فافهم ذلك، فإنه ليس الغرض فيه وفي نحوه السعة في القول، لكن تحت ذلك ونظيره أغراضمن هذا النحو فتفطن لها »[1].

ومن خلال هذا المثال يتضح المقال عن أسلوب العدول الذي قال عنه ابن جني أنه من شجاعة العربية، أي أنه لا يحسنه كل شاعر أو كاتب، فهو صنعة أقرّها القرآن واحترفها من بعده أهل اللغة والكلام.

ومن صور العدول البلاغية ما جاء في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ**﴾(ابراهيم الآية30)، قال الدمشقي في تفسير هذه الآية:«فهنا عدول في الاسناد أي مجاز عقليٌّ ملابسته التسبُّب عن طريق القيام بأعمال الاغواء والاغراء والمكر التي تغريهم وإن كانت استجابتهم تأتي من قبل إراداتهم الحرّة»[2].

فهذا العدول موجود بكثرة في القرآن وحتى في كلام العرب، إذ أنهم يسندون الفعل المجازي الذي يقوم به أفراد معينون وبسببهم تكون العاقبة على الجميع خيرا أو شرا.

كما نجد ظاهرة أسلوبية بلاغية وهي التجريد، وهو من مظاهر العدول التي تبرز لنا القيم الفنية وتسهم في تقوية الشعور بأدبية اللغة في الشعر والنثر.

والتجريد المحض هو: أن تخطاب غيرك بكلام تريد به نفسك.

ومن أمثلة ذلك: قول الشاعرأبوالفوارس الملقب بشهاب الدين المعروف بحيص بيص:

إلام يراك المجد فـــي زيّ شاعر *** وقد بخلت شوقا فروع المنابر

كتمت بعيب الشعر حلما وحكمة *** ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

أما وأبيـــك الخير أنك فارس *** المقـــال ومحيي الدارسات الغوابر

وأنـــك أعييت المسامع والنـهى *** بقـولك عما فـــي بطون الـــدفاتر

---

[1]. المحتسب، ابن جني، الناشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، عام النشر:1389،1386 هـ، 1966،1969 م، ج 2، ص: 231.

[2]البلاغة العربية، عبد الرحمان الدمشقي، الناشر: دار القلم، دمشق، بيروتط:1، 1996م، ج 2، ص: 299.

يقول محيي الدين درويش: «فهذا من محاسن التجريد، ألا ترى أنه أجرى الخطاب على غيره، وهو يريد نفسه كي يتمكن من ذكر ما ذكره من الصفات الفائقة، وعدّ ما عدّه من الفضائل التائهة»[1].

وسنرى أنواع أخرى من العدول في إلقاء الخبر جراء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر من حال المخاطب تبعا لأمور اعتبارية، ثم مقامات يصوغ كلامه على مقتضاها.

ولهذا الضرب من الاسلوب مواطن دقيقة، وعلى هذا النحو ما تشير إليه قصة أبي عمرو بن العلاءوخلف الاحمر مع بشار في بيته الشهير:

بكّرا صاحبيّ قبل الهجير *** إن ذاك النجاح في التبكير

حيث قال خلفللاحمر: «لو قلت –يا أبا معاذ– مكان إن ذاك النجاج ...فالنجاح في التبكير كان أحسن. فقال بشار: إنما بنيتها اعرابية وحشية، فقلت: إن ذاك النجاح. ولو قلت فالنجاح كان هذا من كلام المولدين. ولا يشبه ذلك الكلام»[2].

ومدلول هذا الكلام أن بشارالما أمرالمتلقي بالتبكير في صدر البيت، أدرك بفطرته أنه يتطلع إلى معرفة علة ذلك الامر، ألقاه في صورة مؤكدة وذلك ادعى لقبوله والامتثال له.

ومن هذا نخلص إلى أن العدول في القرآن الكريم هو نظام العربية نفسه، إلا أنه في أعلى درجاته البلاغية، ووجوده في النص القرآني ليس معناه خروجا عن نظام اللغة العربية وإنما هو استغلال لامكاناتها في أبهى صورة مؤدية للمعنى الدلالي لذلك السياق، ولايؤدى هذا المعنى إلا في ضوءانظمة العربية المختلفة، الصرفية والنحوية والبلاغية وغيرها.

وما قدمته من جهد مقل لا يفي لهذه الظاهرة حقها في هذا المجال لا في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه وإعجازه، ولا في اللغة العربية شعرها ونثرها.

---

[1] . إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، الناشر: دار الارشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة، دمشق، بيروت)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ، ج 8، ص: 558

[2]. التلخيص في علوم البالغة، جلال الدين الخطيب، ط 1, ص: 6.

الفصـــــــل الثـــــاني

نماذج من العدول في سورتي البقرة وآل عمران

المبحث الاول: العدول في سورة البـقرة.

المبحث الثاني: العدول في سورة آل عمران.

المبحث الاول: العدول في سورة البقرة

تتجلى ظاهرة العدول في القرآن الكريم بوضوح، من خلال الدراسات المستفيضة التي أولت اهتماما كبيرا ببلاغته وإعجازه وعجائبه التي لا تنقضي إلى يوم الدين، وللعدول فيها أمثلة كثيرة، تناولت موضوعات مختلفة باختلاف تنوع طرائق الانتقال، فمنها ما هو قصص، ومنها التشريع، والحكم، وإقرار إيمان، وذكر النعم والجزاء، وكل ما يصلح للدنيا والآخرة، وفي هذه الموضوعات يظهر لنا العدول على مستويات اللغة.

ميزت الدراسات اللغوية بين عدة مستويات من العدول، منها ما ياتي صوتيا على مستوى وحدات الكلمة، ومنها ما ياتي صرفيا متعلقا بصيغة الكلمة في صورها المتعددة، ومنها ما يمكن العدول فيه خاصا بالمجال النحوي التركيبي، ويكون العدول كذلك على مستوى الكتابة، وعلى مستوى الدلالة.

وسورة البقرة اخترناها لتكون أنموذجا لهذه الظاهرة، من أجل طولها، ولتتيح لنا الفرصة للتعرّف على أسلوب العدول، ابتداءً من:

العدول على المستوى الصوتي

يهدف العدول الصوتي إلى تحقيق نوع من الجمال الفني، وعلم المعاني، حيث يبيح خروج الكلام عن أصل وضعه، إلى وضع مخالف، فأبوابه تقوم أساسا عن العدول على مستوى الاستخدام المألوف.

وكذلك ما يقع في أصوات الكلمة من الصفات، كالهمس والجهر، والشدة والرخاوة، وغيرها، يقول الهنداوي: «وحسبك بهذا اعتبارا أي إعجازالنظم الموسيقي على ذلك الوجه الذي هو فيه، لترتيب حروفه على اعتبار من أصوتها ومخارجها، ومناسبة ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير، وغير ذلك[1]».

[1]. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، عبد الحميدهنداوي، دار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط 1،2004، ص 14.13.

والقرآن الكريم يتميز بنظامه الخاص على المستوى الصوتي، وهذا ما سنعرضه في سورة البقرة بحثا عن هذه الميزة، مستعينين بالله.

وقبل العرض يمكن أن نتعرف على الصوت، والذي عرّفه إبراهيم أنيس بقوله: «الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرككنههَا، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزاتقد لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدرالصوت تنقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل الى الأذن الإنسانية[1]».

وخلاصة القول مما سبق أن العدول الصوتي هو دراسة الدلالة الصوتية للكلمة في النظامالصوتي، وصفات حروفها، وذلك تحقيقا للتناسق والترابط في تركيب السورة وما تحمله من معان.

إن سورة البقرة المدنية النزول، أختصتبالاحكام والتشريعات المجتمعية والاسرية،وقد بنيت على المقطع القصير،من بداية السورة حتى نهايتها حيث لا تخلو آية من هذا المقطعولعل الحكمة وراء استخدام المقطع القصير، يقول عادل إبراهيمهو:«أن طول السورة تطلب مقطعاً قصيراً لإزالة الملل والسآمة عن نفس المتلقي والسامع، أما بالنسبة للقارئ فكان لبناء السورة على المقطع القصير دور في إراحة النفس من النطق بسبب طول السورة، فلو واصل القارئ قراءته وكانت المقاطع طويلة فإن هذا الطول لا يمكن معه مواصلة النفس بالقراءة، ثم إن رشاقة وقصر المقطع، أكسب السورة إيقاعا موسيقيا رائعا،كان له الدور الأكبر في وحدة السورة صوتيا[2]».

وفي هذا المستوى لا بدا من ذكر منهج علماء التجويد وطريقتهم في دراسة الاصوات، إذ يعتبر منهجاً شاملاً للمباحث الصوتية في عدة أمور منها:

1 _ معرفة مخارج الحروف.

---

[1]. الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة نهضة مصر بالفحالة، ط 2، 1950، ص7.

[2]. النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتية وصفية تحليلية، عادل إبراهيم، رسالة ماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، العام الدراسي 1427هـ،2006م، ص:98.

2 _ معرفة صفات الحروف.

3 _ معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الاحكام.

4 _ رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار.

ومن هذا ندرك أن هناك صلة وثيقة بين علم التجويد وعلم الاصوات الحديث لأنهما يدرسان نفس المادة وهو(الحرف) وما ينتابه من التغيرات، وهذا كله خاص بالقرآن الكريم على اختلاف الرسم العثماني فيه، وعلى اختلاف القراءات.

ومن هذه الاختلافات:

1_ ألف المد: وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ**﴾(البقرة الآية 42)، كلمة (الباطل).

2_ الحروف التي تحذف والحروف التي تزاد: ومن ذلكقوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ**﴾(البقرة الآية 2)،كلمة(ذالك). والقارئ الذي لا يعرف القاعدة وخاصة من غير الناطقين بالعربية يخطئ في قراءة هذه المفردة ومن أمثلة الحروف التي تحذف كلمة "أولئك"وغيرها ممن لها وجه إملائي خاص في الرسم العثماني.

3_ الهمزة: تكتب الهمزة في الرسم العثماني في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا**﴾(البقرة الآية 14)،كلمة (ءامنوا) تكتب (آمنوا) في الرسم الحديث.

4_ مواضع الوقف والوصل والفاصلة وغير ذلك، فهي كثيرة وتوضع على حسب الرواية، مثل: ص، صلى، قلى، ج، لا. فهذه رموز لعلامات الوقف وغيرها.

ومن ذلك أن فواصل القرآن الكريم: «لم تلتزم حرف الروّي التزام الشعر والسجع ولم تهمله إهمال النثر المرسل، بل كانت لها صبغتها المتميّزة في الالتزام والتحرر من الالتزام، فهناك الفواصل المتماثلة والمتقاربة، والمنفردة»[1]، وتتجسد ظاهرة العدول وتظهر جلية في الفاصلة أكثر من غيرها.

[1]. الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دارعمار عمان، ألاردن، ط 2 ،2000 م ص 145.

والكتابة المقطعية عولجت كثيرا في هذا الموضع من حروف الشدة، والحروف التي تنطق ولا تكتب ومنها كذلك (ال الشمسية والقمرية) وظاهرة النون الساكنة والتنوين والاظهار والاخفاء والادغام والغنة، وهذه الظواهر كلها تدرس في علم التجويد، وعلم التجويد لا ينفك عن علم الاصوات.

ونبدأمنقوله تعالى:﴿**الٓمٓ**﴾(البقرة الآية 1)، وقوله تعالى: ﴿**ءَاتَى**﴾(البقرة الآية 177)، وقوله تعالى:﴿**أُوتُواْ**﴾(البقرة الآية 101)،وقوله تعالى: ﴿**ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ**﴾(البقرة الآية31)، هذه الكلمات وغيرها في هذه السورة كثيرة، والملاحظ عليها كلها تحمل مدودا، وهي أنواع مختلفة لكل عمله وغرضة.

وهذه الظاهرة تكفي أن يكون عنوان مذكرة، ووجه من وجوه البحث المستقل لما لها من أهمية، ولهذا ذكرنا نوعين من العدول في آيتين من هذه السورة وهما:

العدول الصوتي بالادغام وفكه.

وكما هو معلوم فإن غرض الادغام هو طلب التخفيف، لأنه يثقل على المتكلم تكرير الحرف بعد النطق به، ومن المفسرين من يرى أن مسألة فك الادغام الواردة في القرآن الكريم من باب نزول القرآن بلغة غير الحجازيين، إذ ان الادغام هو لغة قريش، وفك الادغام جاء على لغة تميم، ومن ذلكقوله تعالى:﴿**وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ**﴾(البقرة الآية 217)بفك الادغام في (يرتدد).

العدول بالحذف

قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ**﴾(البقرة الآية85)،جاء في قول إبن مجاهد:«واختلفوا في تشديد الظاء وتخفيفها، قوله تعالى:(تظاهرون عليهم)وهنا حذفت "التاء" الثانية وأحدثت وقعا صوتيا غرضه التخفيف، وإعطاء قوة للكلام والخروج عن الاسلوب المعتاد»[1].

[1]. السبعة في القراءات، أبو بكرابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص:163،162.

وإذا تحدثنا عن خصائص النسيج المقطعي في سورة البقرة، وما صحب التحليل من تفسيرات لبعض المقاطع الصوتية من حيث نسبة تواردهانرى كيف حققت المقاطع الثلاثة الاولى الايقاع الموسيقي المتجدد في آيات السورة جميعها.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُ**﴾(البقرة الآية 137) فالكلمة تألفت من سبعة مقاطع صوتية، فـ / سـ / يك / فيـ / ك / هـ / مل.

العدول بالحروف والادوات

قال تعالى:﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ**﴾(البقرة الآية 102)، قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم(**لَٰكِنَّ**) بتشديد النون ونصب(**ٱلشَّيَٰطِينَ**) وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي(**لَٰكِن**) بتخفيف النون ورفع (**ٱلشَّيَٰطِينُ**).

قال تعالى:﴿**يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ**﴾(البقرة الآية 217)،العدول في الوجه الثاني من القراءة حيث قرأها كل من: عبد الله بن مسعود والربيع وابن عباس والاعمش وعكرمة قرأوها (يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه[1]).

وهذا شيء قليل من الدراسة على هذا المستوى لأننا لا نستطيع أن نفيه حقه في مثل هكذا بحث.

[1]. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي القيسي، ت–محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1974م.ج 1، ص: 261.

العدول على المستوى الصرفي

الصرف: هو أن تصرف الكلمةالمفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة، والعدول الصرفي: يكون في التحول الذي يحدث بين الصيغ في السياق، يقول حسن طبل: «يتحقق الالتفات في هذا المجال كلما تخالفت صيغتان (في نسق واحد) من مادة معجمية واحدة، من ذلك مثلا المخالفة بين صيغ الاسماء، أو بين صيغة من صيغ الاسم وأخرى، أو ما إلى ذلك مما لا يتمثل في اللغة الفنية عامة، وفي لغة القرآن الكريم خاصة، إلا لمرامي وأسرار بيانية يفتقدها السياق، لو لم تكن تلك المخالفة »[1].

ومن الذين تكلموا عن العدول فيمستواه الصرفي جمع من البلاغييونوالمفسرين منهم الالوسي حيث يقول في بيان المقصد من التحول في قوله تعالى: ﴿**وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾(البقرة الآية 191)« وكان الظاهر الاتيان بأمر المفاعلة إلا أنه عدل عنه إلى أمر، فيه بشارة للمؤمن بالغلبة عليهم، أيهم من الخذلان وعدم النصر بحيث أمرتم بقتلهم»[2].

العدول عن صيغة (فعّل) إلى (أفعل)

في قوله تعالى:﴿**وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيم (49) وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ**﴾(البقرة الآية 49، 50)، فقد عدل البيان القرآني عن صيغة (فعّل) إلى صيغة (أفعل) لغرض اسلوبي، ذلك أنه رغم اشتراك الفعلين (نجّى) و(أنجى) في المعنى العام الدال على تخليص الانسان من المصائب والشرور، إلا أن الصيغة الاولى تزيد بدلالتها الصيغة على التكثير والمبالغة وذلك ما يوافق سياق القصة، فقد كابد بنوا اسرائيل تعنت فرعون، وقاسوا ظلمه على مدى طويل، والعدول في هذه الآيات بين

---

[1]. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، الطبع والنشر دار الفكر العربية، الإدارة شارع 94 , محمود عباس العقاد، مدينة نصر، القاهرة، ص: 56.

[2]. روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي، ج2ص: 75،76.

الصيغتين يلائم انتقال القوم من الشديد إلى اليسير، يقول حسن طبل:« فنحن نلحظ في الآيتين أن التخليص المدلول عليه بفعل النتيجة (نجّى) في الآية الاولى كان من شرور آل فرعون التى تعددت فشملت بني اسرائيل في ذواتهم تعذيبا، وفي ابنائهم تذبيحا، وفي نسائهم استحياء ، أما التخليص بفعل الانجاء في الآية الثانية ، فقد كان فقط من خطر الغرق الذي كانت به نهاية هؤلآء الظالمين »[1] .

العدول عن صيغة (الماضي) إلى (المضارع)

ومنهقوله تعالى:﴿**وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ**﴾(البقرة الآية 102)، عدلت الآية عن فعل الماضى (اتبعوا) إلى الفعل الدال على الحال (تتلوا) مع أن الحديث يخص أحداثا مضت لمقصد اسلوبى هو حكاية الحال حتى يجعل الصورة الماضية تتجلى أمام السامع، ويعيشها في حاضره باستحضارها وتجسيدها، وهذا زيادة في التأثير على السامعين.

وقد ذكر الالوسي في هذا المقصد الاسلوبي، وأضاف إليه مقصدا آخر هو الاستمرار، أي أن وسوسة الشياطين لبني آدم مستمرة طول حياته.

كما نجد في قوله تعالى: ﴿**فَفَرِيقا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقا تَقْتُلُونَ**﴾(البقرة الآية 102)، كان العدول عن الفعل الماضي (كذّبتم) إلى الفعل المضارع (تقتلون).

ومن العدول ما جاء لمقصد في قوله تعالى:﴿**فَوَيْل لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَامِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنا قَلِيلاًۖ فَوَيْل لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْل لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾(البقرة الآية 79)، وهذا المقصد هو التجدد والاستمرار، وإن كانت كتابتهم قد انتهت في زمن مضى، فإن ما يكتسبونه بسببها من الوزر لازال مستمرا بمن ضل من اصلابهم إلى اليوم، وممن ارتضى ملتهم.

العدول إلىصيغة (فِعال)

قوله تعالى:﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِۖ**﴾(البقرة الآية 202)،الخصام، واحتملت معنيين:

---

[1]. الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، الهنداوي، ص: 158-159.

1 _ قال ابن قتيبة: «الخِصام جمع خصم، ويجمع على (فُعُول) و(فِعَال)، يقال خصم وخصام وخُصُوم، مثل:(صعبٍ) و(صِعاب)، بمعنى هو أشد الخصوم خصومة، وقال أحمد صقر معلقا:" لم نعثر على كون الخصام جمعا في معاجم اللغة "»[1] .

2 _ وذهب الزجاج والزمخشري: «إلى أن الخصام هو المخاصمة بالمصدرية»[2]، كما في قول الفرزدق:

أُحاذِر أَنْ أُدعىَ وحوضي مُحَلَّقٌ ***إذا كان يوم الوِرْدِ يومَ خِصَامِ

وإضافة الألد بمعنى (في)، نحو قولهم: ثَبْتُ الغَدْرِ، بمعنى ثبْتٌ في الغدرِ. أو جعل الخصام ألد على المبالغة، واختاره أبوعبيدة، ونقل الطبري عن السدِّيّ أنه بمعنى أعوج الخصام، فهو مصدر من قول القائل: خاصمت فلانا خصاماً ومُخَاصَمَةً.

قال ابن مالك: في ألفيته:

لَفَاعَلَ الفِعَالُ والمُفَاعَلَة *** ....

أي أن الفعل الذي يأتي على وزن (فاعَلَ)، يأتي مصدره على (فِعَال)، وعلى (مُفَاعَلَة)، نحو قاتل قتالا ومقاتلة.

العدول إلى إسم الفاعل

ومن مواضع العدول في هذه السورة قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنَ اَتَيْتَ اَلذِينَ أُوتُواْ اَلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَة مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۖ وَمَآ أَنتَ بِتَابِع قِبْلَتَهُمْۖ**﴾(البقرة الآية 145)، العدول إلى إسم الفاعل، عدلت الآية عن التعبير بصيغة الفعل التي عبرت بها في حق أهل الكتاب إلى صيغة الاسم في حق النبيء ﷺ، فجاء التعبير باسم الفاعل لينفي التعبير عن النبيء ﷺ أهليته لهذا الامر من الاصل، ويؤيد ذلك أن إسم الفاعل يأتي للنسبة، ومن ثم كان التعبير بإسم الفاعل منفيا

---

[1]. تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلمابن قتيبة، تح السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1398 هـ، 1978 م، ص: 80.

[2]. الكشاف، الزمخشريج 1، ص: 278.

لأدنى احتمال في انتساب النبيء ﷺ لمتابعة الكتاب، وذلك على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَآ أَنَا عَابِد مَّا عَبَدتُّمْ**﴾(الكافرون الآية 4) .

قال الالوسي: «في قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَنتَ بِتَابِع قِبْلَتَهُمْ**﴾، أي لا يكون ذلك منك ومحال أن يكون. وقال الزمخشري: ﴿**وَمَآ أَنتَ بِتَابِع قِبْلَتَهُمْ**﴾ حسم لاطماعهم»[1].

العدول إلى المفرد

وهذا نجده في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ**﴾(البقرة الآية 257)، توحيد كلمة "**ٱلنُّورِ**" وإفراده مقابل جمع "**ٱلظُّلُمَٰتِ**" يمثل نوعا من العدول في جميع مواضع القرآن الكريم في إحدى عشر موضعا ولم يرد خلاف ذلك، ويتجلى هذا العدول في أوضح صوره في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِے الَاعْمٰى وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ (20) وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِے اِلَاحْيَآءُ وَلَا ٱلَامْوَٰتُ**﴾(فاطر الآية من19 إلى 22)، ففي هذه الآية يظهر بوضوح مخالفة قاعدة السياق المطّردة في الجمع بين الصيغ المتناسقة إفرادا وجمعا، ومن ثَمَّ تبدو نعمة هذا العدول متميزة تنادي بالالتفات إلى سر تلك المخالفة، وذلك العدول، ويسهل على المتدبر سره ومعرفته، والوقوف عليه. قال أبو حيان:« جمعت الظلمات لاختلاف الضلالات، ووحد النور، لأن الايمان واحد»[2].

العدول عن صيغة جمع القلة إلى جمع الكثرة

نجده في قوله تعالى:﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ في سَبِيلِ اِللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَة مِّاْيَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَاللَّهُ وٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(البقرة الآية261)، كان الاصل أن توصف السبع بجمع القلة سنبلات، كما قال تعالى:﴿**وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْر**﴾(يوسف الآية43)، إلا أن الآية عدلت عن القلة المناسبة للسبع الى الكثرة، لغرض بلاغي، والمقصود أنه مقام تكثير وبركة من الله تعالى، وجزاء واسع غيرمحدود،ولذا

---

[1]. روح المعاني، الالوسي، ج2، ص:11، الكشاف، ج 1، ص.101، الرازي ج 2.ص: 509

[2]. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، مصر 1328 هـ .

ذيلت الآية في قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُۗ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌۗ**﴾، فهي زيادة لا تقدر ولا تحصر، فذلك العدد لا مفهوم له.

وقوله تعالى:﴿**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدٰيهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِے مَنْ يَّشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۗ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَۗ**(271)**لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِے ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِۚ تَعْرِفُهُم بِسِيمٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌۗ**(272)**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَۗ**﴾(البقرة من الآية 271 إلى الآية 273)، في هذه الآيات تكرر الفعل (نفق) ولكن بأوجه مختلفة حيث أن كل الصيغ تدل على الجمع، ولكن في السياق جاءت مختلفة بين:(**تُنفِقُواْ، تُنفِقُونَ، يُنفِقُونَ**) .

العدول عن المفرد إلى الجمع

وفي قوله تعالى:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِے ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِے ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَۗ**﴾(البقرة الآية 17)، بدأها بالمفرد قوله: (**اسْتَوْقَدَ**) و(**حَوْلَهُ**) وعدل في نهاية الآية إلى صيغة الجمع بقوله: (**بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ**) و(**يُبْصِرُونَۗ**).

وقوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَنْ يَّدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرٰىۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ**﴾(البقرة الآية 111)، أصلها تلك أمنيتهم فعدل إلى (**أَمَانِيُّهُمْۗ**) بصيغة الجمع.

العدول عن الجمع إلى المفرد:

وقوله تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ**﴾(البقرة الآية 219)، أفرد "النفع" في نهاية الآية بعد أن كان جمعا في صدرها.

العدول عن الجمع إلى المثنى

وقوله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُۗ**﴾(البقرة الآية 255)، قال "حفْظُهما" وهي سموات كثيرة وأرضين.

العدول عن المذكر إلى المؤنث

في‌قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ**﴾(البقرة الآية 253)، لم يقل أولئك الرسل.

العدول في الجنس

في قوله تعالى: ﴿**وَٱلْفُلْكِ ٱلتِي تَجْرِے في ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ**﴾(البقرة الآية164)، فكان "الفُلْك" مؤنثا في سياق ومذكر في آخر.

العدول عن المعرفة إلى النكرة

في قوله تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍۛ**﴾(البقرة الآية 96).قال الزمخشري:«فإنقلت: لم قال: على حَياةٍ بالتنكير؟ قلت: لأنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة، ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبىّ (على الحياة) »[1].

العدول عن الفعل إلى المصدر

في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنا**﴾(سورة البقرة الآية 83)، عدل عن الفعل "أَحسنُوا" إلى المصدر "إحسانا".

العدول عن إسم الفاعل إلى المصدر

في‌قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيا**ۚ﴾(البقرة الآية 260) أي :(ساعيات).

العدول عن إسم المفعول إلى المصدر

في قوله تعالى: ﴿**لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اِلَّا وُسْعَهَاۚ**﴾(البقرة الآية 233) جاء في تفسير الطاهر ابن عاشور: «لأن "الوسع" مصدر بمعنى المفعول بالكسر أو الفتح أو الضم»[2].

وقوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْه لَّكُمْۖ**﴾(سورة البقرة الآية 233)، أي مكروه.

---

[1]. الكشاف، الزمخشري؛ ج1، ص:168.

[2]. التحرير والتنوير، محمدالطاهر بن عاشور؛ ج 2، ص:433.

العدول عن إسم الفاعل إلى الصفة المشبهة

في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ**﴾(البقرة الآية 10)، جاءت "أليم" عوضا عن "مؤْلِم"، وهو في القرآن كثير مطَّرد حيث بلغ عدد استعمالات لفظ "أليم" أكثر من سبعين مرة.

العدول عن إسم المفعول إلى صيغ المبالغة

فيقوله تعالى:﴿**قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة لَّا ذَلُول تُثِيرُ ٱلۡاَرۡضَ وَلَا تَسۡقِے ٱلۡحَرۡثَ**﴾(البقرة الآية 71)، أي "مذلولة " بدل " ذلول ".

وهناك أنواع أخرى من العدول من صيغة الفاعل إلى صيغة المبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيم**﴾(البقرة الآية 115)، آثر العدول بصيغة **(عَلِيم)** التي هي صيغة مبالغة على صيغة الفاعل **(عالم)** في الاصل مطابقتها لصيغة **(وَٰسِعٌ)** الواردة قبلها في السياق.

وقوله تعالى:﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَر فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡيَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلا مِّنۡهُمۡۗ**﴾(البقرة الآية 249)، قال: **(ٱغۡتَرَفَ)** ولم يقل: **(غرف)** فعدل بصيغة (افتعل) عن (فعل). قال الزمخشري: «معناه الرخصة في اغتراف الغرفة دون الكروع*»[1].

وكل ما رأيناه في هذا المستوى من عدول إنما هو في الصيغ الصرفية. وكثير متنوع في هذه السورة .

---

[1]. الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص: 457.

*الكروع: يقال كَرَعَ فِي الْمَاءِ:" مَدَّ عُنُقَهُ وَتَنَاوَلَ الْمَاءَ بِفَمِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَهُ بِكَفَّيْهِ أَوْ بِإِنَاءٍ "تعريف ومعنى كروع في معجم المعاني الجامع ـ معجم عربي عربيhttps://www.almaany.com

العدول على المستوى النحوي

ظاهرة العدول النحوي في القرآن الكريم هي من مظاهر الاعجاز اللغوي والبياني لكتاب الله، والثابت في هذا ان القرآن الكريم قد اغنى قواعد النحو العربي، وزاد من قيمة اللغة فصاحة واسلوبا، ولم يكن القرآن الكريم بعيدا عن نشأة النحو العربي وتقعيد قواعده حيث نشأ مرتبطا ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، ولولا هذا القرآن لما تمت السيطرة على كل علم من علوم العربية وآدابها.

ونحن في صدد دراسة اسلوب العدول في سورة البقرة سيتجلى لنا ذلك من خلال تتبع الآيات التي جرى فيها عدول عما هو مألوف في قواعد اللغة العربية، وأول ما نفتتح به هو قوله تعالى:﴿**الٓمٓ (1) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (2) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ**﴾(سورة البقرة الآية 1،2)، «فإن قلت :أخبرنى عن تأليف ذلِكَ الْكِتابُ مع "الم"، قلت: إن جعلت "الم "اسما للسورة ففي التأليف وجوه: أن يكون" الم"مبتدأ، و"ذلِكَ " مبتدأ ثانيا، و"الْكِتابُ" خبره، والجملة خبر المبتدأ الأوّل، ومعناه: أنّ ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا، كما تقول: هو الرجل، أي الكامل في الرجولية، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال .

وكما قال الشاعر الاشهب بن رميلة:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ***هُمُ الْقَوْمُ كلُّ الْقَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ»[1] .

العدول عن اسم فاعل مقَدمٍ في السياق اللغوي إلى المصدر.

إن التوافق الاعرابي بين المبتدأ والخبر يعبر عن توافق في المعنى بينهما، والعدول عن المطابقة بينهما في العلامة الاعرابية يعني عدم التوافق في المعنى.

ومن العدول إلى المصدر

في قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ**﴾(سورة البقرة الآية 2)، (هدى) خبر ثالث لـ(ذلك) قال شوقي ضيف: «اختيار التعبير بـ (هدى) دون (هادٍ) للدلالة على أنه

[1]. الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص: 33

هو(الهادي) نفسه وكأنما قد تجسد فيه »[1]. ولأن اسم الفاعل (هاد) يدل على ذات مقيدة بالحدث بعكس المصدر الذي يدل على الحدث مجردا عن الذات، فإن معنى قوله تعالى: ﴿**فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ (الرعد33) أي: «فما له من أحد يقدر على هدايته »[2].

ومما ورد في القرآن الكريم ما ظاهره عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في العلامة الاعرابية آيات منها قوله تعالى:﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَال فِيهِۖ قُلْ قِتَال فِيهِ كَبِيرٌۖ**﴾(البقرة الآية 217)، «فقد قرىء (قتالٌ) بالرفع في الشاذ، على أساس أنه خبر لمبتدإ محذوف بعد همزة الاستفهام تقديره: أجائز قتالٌ فيه؟ كما قرىء: (قَتْلٌ فِيهِ قل قَتْلٌ فِيهِ) بغير الالف في الموضعين»[3].

واختلف النحاة في تعليل خفض كلمة (قِتَالٍ)، فالخفض عند البصريين على بدل الاشتمال، وعند الكسائي على تكرير (عن) أي (عن قِتَالٍ فِيهِ)، وعند الفراء على نية (عن)، وعند أبي عبيدة على الجوار، وأخذ ابن النحاس بالرأي الاول أي الخفض على بدل الاشتمال وأبعد بقية الآراء فقال: «لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عز وجل، ولا في شيء من الكلام، وإنما الجوار غلط، وإنما وقع في شيء شاذ وهو قولهم:(هذا جحر ضب خربٍ)، والدليل على الغلط هو قول العرب في التثنية: هذانِ جحرا ضب خرِبان»[4].

التطابق في الجنس (التذكير والتأنيث)

من الامور التي اشترطَها النحاةُ في التطابق بين المبتدأ والخبر: الجنس (التذكير والتأنيث)، فيجب أن يطابق الخبر المبتدأ في التذكير والتأنيث وهذا ما عبّر عنه سيبويه بقوله:(واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه "الخبر" شيئا هو هو)[5].من ذلكقوله تعالى: ﴿**وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(البقرة الآية 184).

---

[1] . البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة 1992م، ص 224.

[2]. الكشاف، الزمخشري، ج 2، ص 500.

[3]. إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاءالعكبري: ت: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1،1417هـ 1996م، ج1 ص:246.

[4]. إعراب القرآن، ابن النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل): ت د: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ، 2005 م، ص: 164.

[5]. الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، ج 2، ص: 127.

ومن العدول الخبر المفرد المشتق

والذي جاء مطابقا للمبتدأ في التذكير في آيات كثيرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾(البقرة الآية 19).وقوله تعالى:﴿**وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ**﴾(البقرة الآية 95)، وقوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ**﴾(البقرة الآية 207).

كما جاء الخبر المفرد المشتق مطابقا للمبتدأ في التأنيث في وقوله تعالى: ﴿**أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**﴾(البقرة الآية 259).

العدول عن المطابقة لها أحوال ذكرها العلماء بمثابة شروط يجب الالتزام بها وعدم الخروج عنها، وهي كما قال ابن هشام: «أحوالُ مطابقة اسم التفضيل للمبتدأ ثلاثة، فإذا كان بـ (ال) طابق، وإذا كان مجردا من (ال) أو مضافا لنكرة أُفْرِد وذُكِّر، وإذا كان مضافا لمعرفة فالوجهان»[1]:

الحالة الاولى: إذا كان اسم التفضيل بـ (ال).

فيذكَّر إذا أريد به المذكر، ويؤنث إذا أريد به المؤنث، ويثنى ويجمع إذا أريد به ذلك نحو قولك: «زيد الافضلُ، والزيدانِ الافْضلانِ، والزيدونَ الافْضلونَ، وهِند الفُضلَى، والهِندانِ الفُضلَيانِ، والهِندات الفُضلَيات أو الفُضلُ»[2].

الحالة الثانية: «إذا كان اسم التفضيل مجردا من (ال) أو مضافا لنكرة، وجب له حكمان:

أحدهما: أن يكون مفردا مذكرا.

ثانيهما: أن يؤتى بعده بـ (من) جارةً للمفضول».[3]

ومن الشواهد ماجاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ**﴾(البقرة الآية 221)، اسم التفضيل مجرداً من (ال).

قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ**﴾(البقرة الآية 41)، جاء فيها اسم التفضيل مضافا لنكرة.

---

[1]. شرح شذور الذهب، جمال الدين ابن هشام: مراجعة وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1419 هـ، 1998 م، ص :540.

[2]. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ص: 281.

[3]. نحو اللغة العربية، محمد أسعد النادري: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1422 هـ، 2002 م، ص: 118.

ومن أمثلة المطابقة في الجمع تذكيرا بين المبتدأ والخبر قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾(البقرة الآية 11)قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾(البقرة الآية 25).

وللمبتدأ والخبر في التعريف والتنكير ثلاثة صور هي:

1 _ المبتدأ معرفة والخبر نكرة

وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**﴾(البقرة الآية 14).

وقوله تعالى: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾(البقرة الآية 61)، في هاتين الآيتين الكريمتين لم يتطابق الخبر مع المبتدأ في التعريف والتنكير.

2 _المبتدأ معرفة والخبر معرفة

وهذه الصورة يطابق فيها الخبر المبتدأ في التعريف، يقول الزمخشري: «وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك: زيد المنطلق، والله إلهناَ، و محمد نبينا ﷺ ... وأيهما قدمت فهو المبتدأ»[1].

ومثال ذلك في وقوله تعالى: ﴿**وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾(البقرة الآية 5).

3_ المبتدأ نكرة والخبر نكرة:

لقد أجاز النحاة أن يكون المبتدأ نكرة إن كان عاما أو خاصا كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَعَبْد مُّؤْمِنٌ خَيْر مِّن مُّشْرِك**﴾(البقرة الآية 221). لكونه موصوفا.

وأما ما جاء في قوله تعالى: ﴿**كُلّ لَّهُ قَٰنِتُونَ**﴾(البقرة الآية 116)، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ قِتَال فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾(البقرة الآية 217)، فالخبر في هاتين الآيتين الكريمتين طابق المبتدأ في التنكير.

قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾(البقرة الآية 8)، ومن المفسرين من ذهب سعيا وراء المعنى والفائدة التي ينبغي أن تحصل من الكلام، فجعل (من الناس) هو المبتدأ من غير حاجة إلى النيابة أو التقدير، قال محمد الجنابذي: «والجار والمجرور مبتدأ إما لقيامه مقام الموصوف المحذوف المقدر، أو لنيابته

---

[1]. شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين الاسدي الموصلي ابن يعيش: ت د: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط1، 1422 هـ ،2001، ج 1، ص:246.

عنه لقوة معنى البعضية فيه، حتى قيل أنّه بنفسه مبتدأ من دون قيام مقام الغير، وتقدير ونيابة، والمعنى: بعض الناس، وبذلك يكون سبحانه قد ناسب بين التركيبين إثباتا ونفيا»[1].

العدول عن الامر إلى المضارع

قوله تعالى:﴿**وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ**﴾(البقرة الآية 233)، عدل عن فعل الامر وهو إنشاء إلى المضارع وهو خبر، لاغراض يقصد منها دلالات وأحكام، قال البغوي: «يعني: المطلقات الاتي لهنَّ أولاد من أزواجهن (يرضعن) خبر بمعنى الامر، وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب، لأنه لايجب عليهن الارضاع إذا كان يوجد من ترضع الولد، لقوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿**فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾(الآية 6). فإن رغبت الام في الارضاع فهي أولى من غيرها »[2].

ومثله قوله تعالى:﴿**وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ**﴾(البقرة الآية 228)، (تربصن) خبر معناه الامر. جاء في برهان علوم الدين: «وإيثار المضارع على الامر؛ لأنه لايمكن حمله على حقيقته فإنهن قد لا يرتبصن فيقع خبر الله بخلاف مخبره، وهو محال فوجب اعتبار هذه القرينة حمل الصيغة على معنى الامر صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال، ونظائره كثيرة فيما ورد من صيغة الخبر والمراد بها الامر»[3].

ومنه إطلاق الخبر وإرادة النهي في قوله تعالى:﴿**لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ**﴾(البقرة الآية 83)، والمراد بالخبر هنا بمعناه البياني أي ضد الانشاء معنا: ألاّ تعبدوا إلاّ الله (لا) ناهية (تعبدوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف النون فكان معنى الكلام: ألا تعبدوا إلا الله.

وقوله تعالى:﴿**وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ**﴾(البقرة الآية 84)،أي:لا تسفكوا ولا تخرجوا، فهو خبر بمعنى النهي.

ثم اعلم أن للقرآن مزيّة على النحو العربي، فمن خلاله قعّد النحويون للغة العربية، وزاد من قيمتها فصاحة واسلوبا، واغناها بالشواهد، حيث نشأ هذا النحو مرتبطا إرتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، وهذا ما راينا على هذا المستوى.

---

[1]. العدول عن المألوف في إعراب شبه الجملة، حموديالشمرى، عبدالحميد، مجلة كلية الآداب، العدد 102. ص :94

[2] . تفسير معالم التنزيل..البغوي، تحقيق، حمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 ،1417 هـ، 1997م، ج 1، ص :277.

[3]. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: حمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، 1391هـ، ج 2، ص:362.

العدول على المستوى التركيبي

يقول المهدي إبراهيم الغويل: «التركيب هو إنشاء علاقات جديدة لاداء وظيفة تعبيرية وجمالية، وهذه الوظيفة تنجم عن طريقة معينة في التأليف بين الالفاظ لانشاء تلك العلاقات التي تتمثل في تلائم الالفاظ وتمازجها في سياق العبارة»[1].

إن نظام اللغة العربية نظام متكامل ذا نسيج في سياق واحد، يُظهِر براعة المُتكلم ودقة تحكمه في مفردات هذه اللغة، وبنائها وفق تراكيب خاصة، تؤدي دلالات لأغراض يريدها الاديب أو الشاعر، ولذلك نجد بعض الخروقات والتجاوزات والتي من شأنها تزيد جمالا وتؤدي الغرض، رغم تغيير التراكيب المألوفة للجملة.

ويقول محمد عبد المطلب: «واللغة لها نظامها الذي يحكمها، ونظام مفرداتها يقرر تجاور الخبر مع المبتدأ، والفعل مع الفاعل والمفعول، ويصر النظام اللغة على اطراد هذه الظواهر، ولكن عندما يلجأ المبدع إلى تطبيق هذه النظم في شكل كلام أدبي فإنه لا يحافظ على هذا الاطراد، وإنما تحكمه سياقات الكلام، فيتخلى عن الرتب المحفوظة إلى انتهاكات أو تكريرات، أومنبهات أسلوبية تبدو في شكل دفقات تعبيرية لها طبيعة مختلفة عن النظام المطرد»[2].

ونحن في صدد دراسة هذه التغيرات والتحولات والانحرفات التي تحدث للسياق الداخلي والخارجي للجملة، أو ما يسمى بالبنية العميقة والبنية السطحية عند بعض الدارسين للغة.

وسنتعرف على ظاهرة العدول على المستوى التركيبي للجملة في القرآن الكريم، وسورة البقرة أنموذجا.

ونبدأ بالحذف لأنه ظاهرة منتشرة كثيرا في القرآن الكريم.

---

[1]. السياق وأثره في المعنى (دراسة أسلوبية): إبراهيم الغويل المهدى، أكاديمية الفكر الجماهيرى، دار الكتب الوطنية بنغازى، طبعة 2001م، ليبيا، ص:70.

[2]. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الاولى 1994.ص:305.

يقول عنه الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأم، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»[1].

فهذا تعريف جامع مانع للحذف، وما نستعرضه من أمثلة سيكون شاهدا على هذا، فالقرآن الكريم فيهالحذف بأشكاله المختلفة، فلا تحذف كلمة إلا كان حذفها أبلغ وأنسب، وهذه الظاهرة لها أسبابها البلاغية ودلالاتها، ومن صوره في سورة البقرة.

العدول بحذف حرف الجر

قال تعالى:﴿**فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ**﴾(البقرة الآية 61)، يقول الاندلسي: «مَعْنَاهُ: اسْأَلْهُ لَنَا، وَمُتَعَلِّقُ الدُّعَاءِ مَحْذُوفٌ، أَيِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِأَنْ يُخْرِجَ كَذَا وَكَذَا»[2].

ويقول أيضا: «وَفِعْلُهُ بَعْدَ فِعْلِ الْأَمْرِ كَأَنَّهُ قَال: إِنْ تَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ، وَفِي ذَلِكَ مَحْذُوفَانِ:

أحدهما: مَا يَرْبِطُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ بِمَا قَبْلَهَا، وَتَقْدِيرُهُ: فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا مَا سَأَلْتُمْ .

الثاني: الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَى مَا، تَقْدِيرُهُ: مَا سَأَلْتُمُوهُ، وَشُرُوطُ جَوَازِ الْحَذْفِ فِيهِ مَوْجُودَةٌ»[3].

قال تعالى:﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ**﴾(البقرة الآية 96)، والتقدير: أحرص من الناس، أي الذين في زمانهم، حذف حرف الجر (من).

حذف المبتدأ

يحذف المبتدأ لتحقيق أغراض بلاغية، ومن مواطن الحذف فيه نذكر قوله تعالى:﴿**الٓمٓ (1) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (2) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ**﴾(البقرة)، جاء في كتاب إعراب القرآن: «حذف المبتدأ (هو)

---

[1]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ج 1، ص: 146.

[2] . البحر المحيط في التفسير، أبوحيان محمد بن يوسفالاندلسي، ج1، ص: 350.

[3]. نفس المرجع، ج1، ص:380.

في الآية وتقديره تماشيا مع مقتضى الظاهر كما يلي: (هو هدى للمتقين) وسد الخبر مسده (فهدى) خبر ثان أو ثالث للمبتدأ المرفوع بالضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه إسم مقصور أو حال (الكتاب) منصوب بالفتحة المقدرة أوأنه خبر لمبتدأ محذوف أوخبر مع (لا ريب فيه) »[1].

ومع هذا الحذف يظهر الاعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

ومن أصناف العدول التركيبي التقديم والتأخير

قال تعالى:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾(البقرة الآية 06)، فالمسند"سواء" مقدم على المسند إليه "أأنذرتهم" مكون من همزة تسوية بالاضافة إلى فعل وفاعل ومفعول به وأصل الكلام "أنذرهم أم لم تنذرهم سواء عليهم" .

وكذلك في قوله تعالى:﴿**وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ**﴾(البقرة الآية 114)، البنية العميقة تقتضي ورود الكلام دون تقديم وحسب مقتضى الحال حيث قدم"لهم"المتعلق بالخبر المحذوف على المبتدأ "خزي" وكذلك في "ولهم" في آلاخرة المعطوفة على الجملة الاولى لتأكيد تخصيص الخزي لهم.

وأما قوله تعالى:﴿**مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ**﴾(البقرة الآية 17)، قال الطاهر بن عاشور في هذا العدول:«ومفعول لا يبصرون محذوف لقصد عموم النفي للمبصرات فنزل الفعل منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول كأنه قيل: لإحساس بصرهم.

كقول البحتري:

شجو حساده وغيظ عداه***أن يرى مبصر وسمع واع»[2]

---

[1]. إعراب القرآن الكريم، محمد الطيب الابراهيمي، دار النفائس، بيروت، 0222، ط2، ص 20. وينظر، الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص22.

[2]. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج01، ص 312.

قال تعالى:﴿**بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ**﴾(البقرة الآية 112)، يظهر العدول هنا في تقديم الخبر الذي هو شبه جملة (له) على المبتدأ (أجره)، ولو قدمنا المبتدأ، وقلنا: (أجره له) لعاد الضمير على صاحب الأجر.

قال تعالى:﴿**فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ**﴾(البقرة الآية 87)، يوجد عدولا في التركيب، لكون ما في الآية هو إعادة ترتيب لأركان الجملة (كذبتم فريقاً، وتقتلون فريقاً)، جاء هذا التقديم ليدل على غرض بليغ وهو إفادة الاختصاص.

قال تعالى:﴿**وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ**﴾(البقرة الآية 04)،فأصل تركيبها هو: (هم يوقنون بالآخرة)، في سياقها تقديم وتأخير بتقديم (المفعول) على (الفعل).

قال تعالى:﴿**يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ**﴾(البقرة الآية 269)، يقول تمام حسّان: «حصل العدول في الرتبة بأسلوب التقديم والتأخير لأسباب تطلبها البيان والدِّلالة فالمعروف في أخوات(أعطى)، أن الآخذ هو المفعول الأول، وأن المأخوذ هو المفعول الثاني، وبهذا يكون الاصل في التركيب(**يؤتي من يشاء الحكمة**)، ولكن هذا التركيب ملبس لصالح الحكمة أن تكون مفعول (يشاء)؛ لا مفعول (يؤتي)، فعكست الرتبة لأمن اللبس»[1].

ومن خلال الامثلة فإن ظاهرة العدول بالتقديم والتاخير كثيرة في هذه السورة، وهذا ليس على مستوى المسند والمسند إليه فقط، وإنما على مستوى أجزاء الجملة كما نرى في هذه الآية حيث تقدم المفعول على الفاعل لحاجة المقام الى الضمير العائد (الهاء).

قال تعالى:﴿**وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾(البقرة الآية 124)، تقدم المفعول به "إبراهيم" على الفاعل (ربه) وظاهر الحال أن يقول: (وابتلى الرب إبراهيم).

وليبين أن (إبراهيم)اتخذ من الله (إلها) له ولتبيين مدى إيمان النبي إبراهيم_ﷺ_ بالله ﷻ.

قال تعالى:﴿**وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ**﴾(البقرة الآية 127)العدول يظهر جليا في تأخير إسماعيل _ ﷺ_ في بناء الكلام،

---

[1]. البيان في روائع القرآن، تمام حسان، دراسة أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.ص:228.

يقول الالوسي: «**(وَإِسْمَٰعِيلُ)** عطف على **(إِبْرَٰهِيمُ)** وفي تأخيره عن المفعول المتأخر عنه رتبة إشارة إلى أن مدخليته في رفع البناء، والعمل دون مدخلية إبراهيم _ ﷺ_ ...»[1].

قال تعالى:﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(البقرة الآية 127)، وتقدير الكلام: (أأنتم أعلم أم الله أعلم) حذف الخبر لأنه مُدرَكٌ تماما، مما زاد الكلام رونقا وجمالا وهذا من جماليات العدول.

ونجد في هذه السورة نوعا آخر وهو العدول من قصة إلى قصة، كما هو موجود في العدول عن قصة آدم _ ﷺ_ إلى قصة بني إسرائيل كما جاء في النص المعدول عنه، قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾(البقرة الآية 34).

النص المعدول إليه: قوله تعالى:﴿**يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ**﴾(البقرة الآية 40)، يبرز في هذا العدول دور الاتساق المعجمي في انسجام النص المعدول عنه إلى النص المعدول إليه، ففي الاول إظهار الاستخلاف لآدم في الارض وأمر إبليس بالسجود فاستكبر وكفر، وكذلك الامر لبني إسرائيل أنكروا رسالة النبي ﷺ واستكبروا وكفروا، فكان حالهم كحال إبليس.

وهذين النصين بينهما انسجام في ترتيب الآيات، كما هو الحال في العدول من قصة بني إسرائيل إلى قصة سيدنا إبراهيم.

والنص المعدول عنه قوله تعالى:﴿**يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (122) وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾(البقرة الآيتين122،123).

النص المعدول إليه قوله تعالى:﴿**وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾(البقرة الآية 124).

---

[1]. روح المعاني، الالوسي، ج 1و2، ص:383.

ومثل هذا العدول في سورة البقرة يتجلى في الربط بين الاحداث لأغراض كثيرة.

وهكذا تتوالى ظاهرة العدول على المستوى التركيبي بين تقديم وتأخير وحذف وزيادة، وكل ما يتطلبه السياق لإظهار المعنى، وفي سورة البقرة كثير من التراكيب التي عدلت عن القاعدة المألوفة، وبهذا لم تكن لتنقص من رونق القرآن وجماله وإنما أظهرت أكثر من ذلك ألا وهو الاعجاز التركيبي اللفظي في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿**لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيرا**﴾(الإسراء الآية 88).

العدول على المستوى الدلالي

إن العدول الدلالي الذي يلحق الجملة هو الخروج عن المعنى المتعارف عليه للكلمة إلى معنى آخرجديد، وبذلك يكون للفظ مدلولان، مدلول قريب ظاهر ليس مقصودا، وآخر تصل إليه من خلال قرائن في السياق المقصود لذلك.

إن هذا النوع من العدوليعمل على تطويع اللغة إلى الحاجة الانسانية في التعبير وتوسيع إمكاناتها لتخدم غرض المبدع.

وأشار الأصفهاني (ت 302هـ) في غريبه إلى مصطلح الدلالة بأنه العلم الذي يهدف إلى دراسة المعنى منرموز وألفاظ، حيث قال: «الدلالة ما توصل به إلى معرفة الشيء على المعنى، ودلالة الاشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك يقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن يقصد، كمن يرى حركةإنسان فيعلمأنه حيٌّ»[1].

ونحن في صدد دراسة العدول الدلالي في القرآن الكريم، فأفضل ما قرأت من تعريف وصفة دقيقة للعدول الدلالي هذا القول: «فالقرآن الكريم يتميّز بأن من يقرأه أو يسمعه _مهما كان فطناً ومتيقظاً_؛ فلن يستطيع سبق نصه باستشراف معانيه واغراضه قبل أن تطرق كلماته سمعه، كحال ذوي الاذواق من الذين كثرت معايشتهم لأساليب ذوي الفصاحة»[2].

والمعوّل عليه في هذه الدراسة هو السياق، كما في المستوى التركيبي، إلا أنه يميل إلى دراسة المعنى أكثر من المبنى.

فنبدأ مع قوله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**﴾(البقرة الآية 21)، ورد العدول في الخطاب العام بعدأن كان الخطاب خاصالكل فرقة نعتها الله – ﷻ – بصفة مغايرة للفرقة الثانية.

---

[1]. مفردات غريب القران، أبو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني، تق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط،1، 1992، ص:177.

[2]الاعجاز البياني في صيغ الالفاظ، محمد الأمين الخضري، ط1 ،1993م، ص3.

وقولهسبحانه تعالى:﴿**أَمْحَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيب**﴾(البقرة الآية 214)، العدول عن صيغة الغيبة إلى صيغة الخطاب، بينه المفسرون حيث قال الزمخشري: «ولما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيئين بعد مجيء البيّنات تشجيعا لرسول الله – ﷺ– والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وإنكارهم لآياته وعداوتهم له– قال لهم على طريقة العدول التي هي أبلغ : (أم حسبتم) و(لمّا) فيها معنى التوقع »[1].

وقوله سبحانه تعالى:﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(البقرة الآية 57)، عدل عن صيغة الخطاب، ومقتضى الظاهر أن يقول: (وما ظلمتمونا ولكن أنفسكم تظلمون)، غيّر الاسلوب في هذه الجملة إذ انتقل من خطاب بني إسرائيل، إلى الحديث عنهم بضمير الغيبة، لقصد الإتّعاظ بحالهم وتعريضا بأنّهم متمادون على غيّهم، وليسوا مستفيقين من ضلالهم، فهم بحيث لا يقرّون بأنهم ظلموا أنفسهم.

وقال أبو السعود: «كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للإعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثّة»[2].

وقوله سبحانه تعالى:﴿**إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾(البقرة الآية 131)، قال بعض المحدثين: «**(إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ)**، إلتفات عن الحضور إذ السياق (قلنا) إلى الغيبة، و(ربّه)لإظهار مزيد اللطف والاعتناء بتربيته. وجواب ابراهيم _ﷺ_ **(أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)** دليل على قوة إسلامه، وفيه إشارة إلى وجوب الخضوع إلى الله _ﷻ_ وفيه إلتفات من المخاطب إلى الغائب»[3].

---

[1]. الكشاف، أبو القاسم الزمخشري، ج1، ص: 256.

[2]. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعودالعمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج، 1، ص104.

[3]. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ، ج 1، ص: 316.

وقوله سبحانه تعالى:﴿**أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾(البقرة الآية 19)، دلّت"أو" على معان ثلاث في الآية الكريمة كما قال إبن كثير وهي:

المعنى الاول: بمعنى الواو كقوله تعالى: ﴿**فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا**﴾(الإنسان الآية 24).

المعنى الثاني: قال القرطبي: «تكون للتخيير أي أضرب لهم مثلا بهذا وإن شئت بهذا.

المعنى الثالث: وتكون بمعنى التساوي مثل جالس الحسن أو ابن سيرين، على ما وجهه الزمخشري: أن كلا منها مساوٍ للآخر في إباحة الجلوس إليه، ويكون معناه على قوله: سواء بهذا فهو مطابق لحالهم»[1].

وقولهسبحانه تعالى:﴿**ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ**﴾(البقرة الآية 24)، كلمة النقض إحتملت معنيين هما الفسخ وفك التركيب على حدّ قول المفسرين.

كما تنوع الخطاب القرآني بتنوع الاحداث، فجاء تركيب السياق مزامنا للاحداث بخطابات متنوعة بين الملاطفة والترفق والوعد والوعيد.

وفيقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ**﴾(البقرة الآية 143)، نجد خطاب التلطف والرفق في هذه الآية، وعليها يقول الطاهر بن عاشور: «إنما قيل "إلاَّ لِنَعلَم"وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده وإستمالتهم إلى طاعته»[2] .

وقوله تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ يَوۡما تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡس مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ**﴾(البقرة الآية 281)، أن العدول عن الأصل القاعدي في كتاب الله –ﷻ– قد يأتي

---

[1] . تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تق: سامي بن محمد السلامة، ج 1، د ط، د ت.ج1، ص: 194.

[2] . التحرير والتنوير، محمدالطاهر بن عاشور، ج9، ص194.

لاظهار معنى آخر غير الذي يتبادر إلى الذهن، وقد يكون للاحتراز من فهم خاطئ من المتلقي، أو لاظهار الرتبة والمكانة، أو لانتفاء الحكم السابق.

ونجد العدول في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدا وَقُولُواْ حِطَّة نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾(البقرة الآية 58)، قال الفخر الرّازي: «قال في سورة البقرة:(خطاياكم) وقال في سورة الاعراف:(خطيئاتكم)، فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة بهذا الدعاء»[1].المقصود بالدعاء قوله تعالى: ﴿**وَقُولُواْ حِطَّة**﴾.

أما عن سر التعبير بخطاياكم في موضع والعدول عنه إلى خطيئاتكم في موضع آخر فللعلماء في ذلك توجهات.

العدول على المستوى الدلالي لا يقل شأنا عن المستويات السابقة، وهو من الظواهر التي تكسب اللغة مرونة، والمتكلم حرية، والمتلقي متعة، والاسلوب عذوبة وجمالا.

وما تعرضنا له في سورة البقرة بحثا عن العدول على حسب مستويات اللغة هو الشيء القليل الذي لا يرقى إلى مستوى ما في السورة من أسرار ومكنونات، عجز البشر عن احتوائها، بل هو بحر لا تُعْيِّه الدلاء، وهكذا القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ومعجزاته، مهما طال الزمان أو قصر، إلى أن يأذن الله _ ﷻ_.

---

[1]. مفاتيح الغيب أو ما يسمى التفسير الكبير، أبوعبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي، د تح، دار إحياء الّتراث العربي، بيروت، ط3،1420هـ، ج5، ص:390

المبحث الثاني: العدول في سورة آل عمران.

تعد ظاهرة العدول من أبرز الظواهر اللغوية التي اعتنى بها العرب، حق العناية وجعلوها ضمن مباحثهم، والعدول هو الخروج عن النمط المألوف والمتعارف عليه في الكلام إلى ما هو أبلغ منه وأدق في تصوير المعنى، والظواهر العدولية بكل أنواعها قد احتواها النص القرآني، بالتفصيل وبصور وأشكال متنوعة، وسنعرض في هذا المبحث المخصص لدراسة سورة آل عمران، وهي سورةٌ مدنيةٌ يبلغ عدد آياتها مئتَي آيةً، وتُعدّ من السور الطِّوال في القرآن، وحسب ترتيب السُّور في المصحف فهي السورة الثالثة في الجزء الاول، نزلت بعد سورة الأنفال، وتبدأ بالحروف المُقطَّعة: "الم".

دراسة العدول في السورة على المستوى الصوتي

ومنه **المنهج الصوتي لإئتلاف الاصوات في سورة آل عمران :**

ندرة التقاء أصوات الحلق وهي (الهمزة– الهاء– العين– الحاء –الخاء –الغين) وفي سورة آل عمران لم يتم الالتقاء بين هذه الأصوات، وإن تمّ فإنه لا يكون التقاء مباشرا.

كما نرى في قوله تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ (الآية 81).

وقوله تعالى: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾(الآية 15).

وقوله تعالى: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾(الآية 20).

وإن كان التقاؤهما غير مباشر، حيث فصل صائت الفتح القصير بينهما. وتجاورت الهمزة مع الهاء تجاورا غير مباشر، أي بوجود فاصل، عادة ما يكون صائتا، وذلك في نحو قوله: ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾(الآية 87).وقوله: ﴿جَآءَهُمُ﴾(الآية 105).

وأما في قوله تعالى:﴿تَسُؤْهُمْ﴾(الآية 120)، فالتجاور مباشر بين الهمزة والهاء على الرغم من إتحاد مخرجيهما، وهذه هي الحالة التي تتصل فيها الكلمة بضمير الغائب.

يقول بلقاسم بغدادي: «وعلى العموم فمهما حاولنا البحث والاستقصاء فلن نجد أي شكل من أشكال التنافر في أصوات القرآن الكريم عموما، وفي سورة آل عمران خصوصا، إذ أن أصواته تتميز بالتلاؤم مع بعضها»[1].

العدول الصوتي بواسطة الابدال

جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكا وَهُدى لِّلْعَٰلَمِينَ**﴾(آل عمران الآية 96)، يقول السمرائي في تفسير هذه الآية: «والسياق في هذا دفع إلى العدول عن إسم (مكَّة) إلى (بكَّة)، ولا يصلح أنْ يقال في سورة آل عمران (مكّة)، لأنّ المراد في سورة آل عمران هو معنى الازدحام، وهناك حكمة أخرى في العدول من (مكّة) إلى (بكّة) وهي أنّ سورة آل عمران مفْتتحة بالحروف المقطعة الثلاثة: (ألم)، ومجموع ورود حروف (أ، ل، م) في السورة هو 5662مرة، وهذا الرقم من مضاعفات العدد 19، فلو جاءت في سورة آل عمران (مكة) بدل (بكة) لأصبح المجموع 5663، وهو ليس من مضاعفات العدد 19، وهذا من لطائف التناسق العددي الوارد في القرآن الكريم »[2].

وقوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْر وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾(آل عمران الآية 123)، هنا عدول بإبدال حرف الجر (في) بالحرف (ب)،(**بِبَدْر**).

وكذلك الاستعلاءفي قوله تعالى:﴿**وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَار يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ**﴾(آل عمران الآية 75)، أي على قنطار.

الابدال بمعنى بعض في قوله تعالى:﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْء فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيم**﴾(آل عمران الآية 92).

الابدال بين حرفي الجر (إلى وعلى) في قوله تعالى :﴿**قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ**﴾(آل عمران الآية 84). وردت في هذه

---

[1]. المعجزة القرآنية، بلقاسم بغدادي، ديوان المطبوعات لجامعية، الجزائر، دت، ص:110.

[2]. التعبير القرآني، فاضل صالحالسامرائي، دار ابن كثير، دمشق; تاريخ النشر: 1444 هـ 2023، ص173.

السورة كلمة (علينا) ووردت في سورة البقرة (إلينا) ولكل معناها على حسب سياقها في الآية.

وفي قوله تعالى:﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْر لِّأَنفُسِهِمْۚ**﴾(آل عمران الآية 178)، قُرِأت (بالتاء) وكذلك (بالياء) على الوجهين.

قال الفارسي: «قرأ عاصم والكسائي بالتاء وقرأ الباقون بالياء»[1].

وهناك أنواع أخرى من العدول في هذا المستوى مثل:

عدول الاقتصار على أحد الوجهين: في قوله تعالى:﴿**تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَاب**﴾(آل عمران الآية 27)، فقُرأت نفس الكلمة "الليل" بوجهين مختلفين بالفتح مرة، وبالكسر مرة أخرى، وكلمة "النهار" كذلك قُرأت بالكسر مرة وبالفتح مرة أخرى وكذلك كلمة "الحي" قرأت بالفتحة تارة، ثم عدلت إلى الكسرة، وكلمة "الميت" قُرأت أيضا بالكسرة وعدلت إلى الفتحة.وهذه الاختلافات الحاصلة في الكلمة الواحدة شكل لنا روعة وتقنية جميلة إبداعية في كيفية نطقها على نسق واحد.

ومن العدول ما يحقق التناغم الموسيقي من خلال جمع عدد من حروف الجر كما في هذه الآية، قال تعالى:﴿**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ**﴾(آل عمران الآية 28).

عدول بالادغام في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم ٱلْغَمِّ أَمَنَة نُّعَاسا يَغْشَىٰ طَآئِفَة مِّنكُمْۖ وَطَآئِفَة قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُم**﴾(آل عمران الآية 154)،عدلت "أمنة نعاسا" وأصلها نون ساكنة لكنها تنطق مرة واحدة، وهذا الادغام حقق نغما خاصا من خلال التنوين الحاصل في كلمة "أمنة" وإلتقائها مع كلمة "نعاسا" فعددت إدغاما.

[1]. الحجة في القراءات السبع ، الحسن بن أحمدالفارسي، دار الكتب العلمية، ط 2001م، ج2، ص:10.

وفي قوله تعالى: **(منْ بَعْدِ)** يظهر إقلاب، وهو تحويل النون الساكنة إلى حرف الميم، إذا جاء بعدها الباء.

وكذلك **الحذف**: في قوله تعالى:﴿**فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ**﴾(آل عمران الآية 20)، حذف "الياء" من كلمة "إتبعن" وكذلك في كلمة "أطيعون" في الآية التي في قوله تعالى:﴿**وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾(آل عمران الآية 50)، والعدول من كلمة "أطيعوني" إلى "أطيعون" وكذلك كلمة "إتبعوني" إلى "إتبعون" حذف الياء الأصلية من أجل التخفيف.

والعدول على هذا المستوى لا تنفك كلمة من القرآن الكريم إلا ولها مميزات خاصة، تميزها عن وجودها خارج القرآن، ومن هنا يأتي الاعجاز، فالقرآن معجز بألفاظه.

العدول على المستوى الصرفي

وهو عدول يكون في الصيغ الصرفية تتغير حسب سياق الكلام، ومن شواهده الكثيرة سنأخذ القليل منها لكي لا يكون التكرار.

فنجد في قوله تعالى:﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾(آل عمران الآية 134)، فاسم الفاعل هنا هو "**كَٰظِمِينَ**" يدل على الحدث وفاعله، فكظم الغيظ وغيرها من الصفات ترتبط بالانسان العاقل المتقي.

قال ابن كثير في تفسير كلمة: «"الكاظمين الغيظ" أي: لا يعللون غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عزوجل»[1].

عدل من الفعل "ينفقون" إلى إسم الفاعل" كاظمين".

العدول من إسم الفاعل إلى صيغة المبالغة

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّار فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ**﴾(آل عمران الآية 91)،عدول من كلمة "كفار" التي أصلها "كافر" إلى صيغة المبالغة في كلمة: "أليم" والتي جاءت على وزن "فعيل"، ومثل هذا العدول في هذه السورة كثير منه:

الآيـــــة	صيغة المبالغة	الوزن	إسم الفاعل	الكلمة
﴿**وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ**﴾(الآية 15)،	بصير	فعيل	باصر	بصر
﴿**وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ**﴾(الآية 31)،	رءوف	فعول	رائف	رءف
﴿**لَيۡسَ بِظَلَّام لِّلۡعَبِيدِ**﴾(الآية 182)،	ظلاّم	فعّال	ظالم	فعل
﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيمٌ**﴾(الآية 89)،	غفور. رحيم	فعول. فعيل	غافر.راحم	غفر. رحم

العدول من إسم المفعول إلى إسم الفاعل

في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابا شَدِيدا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ**﴾ (آل عمران الآية 56)،عدول من إسم المفعول "منتصرين" إلى صيغة إسم الفاعل

[1]. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص:191.

"ناصرين"، يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «وَجُمْلَةُ "وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ" تذييل لجملة فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ أَيْ وَلَا يَجِدُونَ ناصرين ينصرونهم علينا فِي تَعْذِيبِهِمُ الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى»[1]. فهذه النقلة من صيغة إلى صيغة أحدثت تغيرا في التفسير، وفي المشهد الذي صوره الله ﷻ، وعليه تبنى الاحكام .

العدول من المصدر إلى إسم المرة

جاء في قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ**﴾(آل عمران الآية 185)، كلمة "القيامة" جسدت إسم المرة وهي مصدر يدل على وقوع الحدث مرة واحدة، والعدول جاء وفق مقصود الآية ومضمونها. قال الزمخشري:«أن كلكم تموتون، ولا بدّ لكم من الموت، وتوفون أجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم، وإنما توفونها يوم قيامكم من القبور»[2].

العدول من إسم الفاعل إلى المصدر

قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾(آل عمران الآية 18)، العدول من إسم الفاعل "قائما" إلى المصدر "القسط"، قال الزمخشري: «(قائما بالقسط) مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من نصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم»[3].

---

[1]. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 3، ص:261.

[2] . الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص:235.

[3]. نفس المرجع، ج1، ص: 179.

العدول من المصدر إلى إسم الفاعل

قوله تعالى: ﴿**قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**﴾(آل عمران الآية 93)، ففي هذا الشاهد الخروج من المصدر وهو"الصدق" إلىإسم الفاعل "صادقين"،ليدل على فاعل الصدق أي من قام به، كأن الله _ ﷻ_ يتحداهم إن كنتم على حق مما تدعون في قولكم.

العدول من إسم المفعول إلى المصدر

قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ**﴾(آل عمران الآية 14)،عدل إلى كلمة "الحرث" تماشيا مع مقصود الآية الكريمة، "وَالْحَرْث" يَعْنِي الارض المتخذة للغراس والزراعة، ذكرت كلمة "الحرث" لتدل على المصدر وحلت محل إسم المفعول ولم يذكر كلمة "محروث" بدل "حرث". وهذا قول أغلب المفسرين.

العدول من النكرة إلى المعرفة

قوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ عَزِيز ذُو ٱنتِقَامٍ (4) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡء فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ (5) هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**﴾(آل عمران الآيات4 ،5، 6)،العدول في كلمة واحدة، جاءت في أول الخطاب وهي"عزيز" نكرة لتحمل معنى معين، ولقد حدده ابن كثير بقوله: «منيع الجناب "عظيم السلطان"، وأما كلمة "العزيز" في آخر الآية التي تليها معرّفة لتدل على: "وله العزة التي لا ترام»[1].

فتغيّر المعنى من النكرة إلى المعرفة بسبب العدول الوارد في الآية، وبه أحدث خطابا على حسب ما يقتضيه السياق. وهكذا في جميع سور القرآن.

[1]. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص 6.

العدول من المعرفة إلى النكرة

كما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ**﴾(آل عمران الآية 23)، فالعدول هنا في كلمة "**مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ**" معرّفة و"**إِلَىٰ كِتَٰبِ**" نكرة، وقد ذكر ابن عاشور في قوله:«وَالْكتاب: التَّوْرَاةُ فَالتَّعْرِيفُ لِلْعَهْدِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَقِيلَ:هُوَ لِلْجِنْسِ، وَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ أُوتُوهُ هُمُ الْيَهُودُ، وَقِيلَ:أُرِيدَ النَّصَارَى، أَيْ أَهْلُ نَجْرَانَ ....وكِتابِ اللَّهِ: الْقُرْآنُ كَمَا فِي قَوْلِهِ: نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ. (الْبَقَرَة:11). وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِتَابِ اللَّهِ عَيْنَ الْمُرَادِ مِنَ الْكِتَابِ، وَإِنَّمَا غُيِّرَ اللَّفْظُ تَفَنُّنًا وَتَنْوِيهًا بِالْمَدْعُوِّ إِلَيْهِ، ...»[1].

وهذا من معجز القرآن حيث يعطي للحرف قيمة كما هو الشأن للكلمة، فرأينا بسبب ادخال (ال) التعريف وحذفها، يكون البون شاسع بين الكلمتين.

العدول في العدد

قوله تعالى: ﴿**يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ**﴾(آل عمران الآية 43)،عدول من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع في الخطاب الواحد في الآية.

وقوله تعالى: ﴿**وَمُصَدِّقا لمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ**﴾(آل عمران الآية 50)، العدول بين كلمتين "مصدّقا" جاءت مفردة وكلمة "يديّ" جاءت مثنى، جاء العدول تماشيا مع الخطاب، من المفرد إلى المثنّى.

وقوله تعالى: ﴿**إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ**﴾(آل عمران الآية 122)، العدول من الجمع إلى المثنّى "منكم" العدول "تفشلا"، وكذلك من المثنّى إلى الجمع "طائفتان" العدول "المؤمنون".

---

[1]. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 3، ص: 209، 210.

ومن العدول عن الفعل إلى الإسم

جاء فيقوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ** (133) **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** (134) **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ**﴾ (آل عمران الآية 133،134)، يقول المفسرون أن العدول في هذه الآيات كان عبارة عن التفاتا في الآية الثانية والثالثة، لأنه خلاف ما يترقبه السامع بعد سرد صفات المتقين، ومنها (صفة الانفاق) بالفعل "ينْفقُون" ترك الانطباع بأن باقي الصفات ستَرِدعلى نفس المنوال فأحدث ذلك حالة ترقب لدى السامع والقارئ، ثم عدل عنها إلى ذكر الصفة الثانية (كظم الغيظ) بصيغة إسم الفاعل "الكاظمين" وكذلك الصفة الثالثة (صفة العفو عن الناس) التي وردت بالصيغة نفسها "العافين" فكان في ذلك تنبيه إلى التَّساؤل عن أهمية التعبير بالاسم بعد التعبير بالفعل.

العدول عن المصدر إلى إسم المصدر

جاء فيقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ**﴾ (آل عمران الآية 20)، الصيغة، بلاغ. مقتضى الظاهر فإنما عليك التبليغ.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ**﴾ (آل عمران الآية 185) الصيغة، متاع، وهو إسم مصدر من فعل متّع الرباعي، ويستعمل إسما لكل ما ينتفع به، وذكر في هذه السورة ثلاث مرات.

وصيغ كثيرة في هذه السورة فيها العدول عن المصدر إلى إسم المصدر، كما أنه يوجد فيها العدول إلى إسم المصدر الميمي، وإلى إسم الفاعل.

العدول على المستوى النحوي

لقد سبق وأن عرفنا العدول النحوي في سورة البقرة.

وهذا النوع من العدول يتميز بانتقال بين الافعال كفعلين أو ضميرين أو بين حرفين.

ونجده فيقوله تعالى: ﴿**لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(آل عمران الآية 156)، عدول من الفعل الماضي "قتلوا" إلى الفعل المضارع "يجعل" ولم يقل جعل.

ونجده في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾(آل عمران الآية 161)، عدول من الفعل المضارع "يغلل" إلى الفعل الماضى"غلّ" ولم يقل "يغل".

وكذلك قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾(آل عمران الآية 137)، انتقل الخطاب من الفعل الماضى "**خلت**" إلى فعلا الأمر "سيروا، فانظروا".

وقوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾(آل عمران الآية 142)، عدول من الفعل المضارع "تدخلوا" إلى الفعل الماضى "جاهدوا".

وقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾(آل عمران الآية 18)، اختلف القراء في همزة "أنَّه" ما بين الفتح والكسر، جاء في كتاب التوجيه اللغوي: «وعلى هذه القراءة يكون (أنه لا إله إلا هو) في محل رفع

بدلا من إسم الله تعالى بدل اشتمال بتقدير شهد وحدانية الله وأولوهيته فتكون الشهادة صادرة من مخلوقاته وليس منه»[1].

ويظهر دور الأثر النحوي على التركيب من خلال ربط الجمل بعضها ببعض، لأن هذه الهمزة في حالة الفتح والكسر مرتبطة بما قبلها وبما بعدها إرتباطا معنويا.

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ**﴾(آل عمران الآية 19)، «قرأ الكسائي بفتح الهمزة(أَنّ) والوجه في ذلك أنه جعل (أنّه لا إله) بدلا من شهد من قوله تعالى: (أن الدّين) أي كأنه قال: (شهد الله بأنه لا إله إلا هو بأن الدين عنده هو الاسلام) فيكون (أن الدّين) بدلا عن (أنه) بدل الكل، ويجوز أن يكون بدل اشتمال*، لأن الدّين مشتمل التوحيد، ويجوز أن يكون بدلا عن القسط من قوله تعالى: (قائما) لأن كون الدّين هو الاسلام وهو القسط العدل، وقرأ الباقون: بكسر همزة (إن) لأن الكلام الذي قبله تام فيكون إستئنافا، وهو الاحسن، لأن مايقصد به الثناء على الباري_ ﷻ_ كان الكلام فيه إذا كان جملا متتابعة أحسن لأنه أبلغ في المدح»[2].

ويتغير المعنى والحكم كذلك بالعدول عن حركة أو حرف لأنه بسبب هذا العدول يتغير الإعراب.

كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ**﴾(آل عمران الآية 80)، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي، ولا يأمركم رفعا، وكان أبو عمرو يختلس حركة الراء تخفيفا.

---

[1]. التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم، مجدي محمد حسين. الناشر: الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، ص: 119.

* **. بدل الاشتمال:** هو الذي يكون فيه البدل شيء متعلق بالمبدل منه وليس جزءا منه، ويتصل به ضمير يعود على المبدل منه، ويكون مطابقا له في التذكير والإفراد، ويشترط فيه ألا يكون هذا الجزء معنوي مثل الأخلاق والجمال، وهذا الفرق الوحيد بينه وبين بدل البعض من الكل، مثل: نفعني المعلمُ علمُهُ. أعجبني الطالب أخلاقه.

[2]. الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله الشيرازي الفارسي، تحد. عمر حمدان، ط 2005، ص: 364.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة: ولا يأمركم نصبا. ...، قال أبو علي: قال سيبويه: «قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾(آل عمران الآية79)، ثم قال: ولا يامركم، فجاءت منقطعة من الاول، لأنّه أراد: (ولا يأمركم الله)، قال: وقد نصبها بعضهم على قوله: (ما كان لبشر... أن يأمركم أن تتخذوا)»[1].

ونجد في قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ**﴾(آل عمران الآية 81)، «قرأ حمزة وحده: (لما) مكسورة اللّام، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: (لما) مفتوحة اللام. ووجه ذلك أن اللام لام الجر، والمعنى أخذ الله ميثاق النبيين لهذا، وهو ما أعطاكم من كتاب وحكمة، لأن من اوتي الكتاب والحكمة أخذ عليه ميثاق، و(ما) بمعنى الذي هو (موصول) والعائد إليه محذوف، والتقدير (الذي أتيتكموه من الكتاب والحكمة)، وقرأ الباقون (لما) بفتح اللام. ووجه ذلك، أن اللام لام الابتداء، (ما) مصولة كما تقدم، وموضعها الرفع بالابتداء وخبرها (لتؤمنن)، ولتؤمنن متعلق بالقسم محذوف والتقدير (والله لتؤمنن). ويجوز أن تكون (ما) شرطية، كما في قولك: ما تفعل، أفعل، وموضعها النصب بآتيتكم، واللام فيها لام تؤطئة، والقسم يدخل في الشرط فياتي جوابه جوابا للقسم كما في قوله تعالى: ﴿**لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلا**﴾(الأحزاب الآية 60)»[2]. وهكذا ينطبق الحال على مثل هذه الصيغ في القرآن الكريم.

وما جاء في قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ**﴾(آل عمران الآية 2)، اختلف القراء في هذه الآية في لفظتي (الحيّ) و(القيّوم)، حيث قرأت بالرفع والنصب والدليل على القراءتين ما جاء في تفسير البحر المحيط: «قرأ الجمهور بالرفع (الحيُّ) وجوزوا رفع (الحيّ)

---

[1]. الحجة للقراء السبعة، الحسن الفارسيّ، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، رج د: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروتالطبعة: الثانية، 1413هـ،1993م، ج 3، ص: 57، 58.

[2]. الموضح في وجوه القراءات وعللها، الفارسي، ص: 340، 341.

على أنه صفة للمبتدأ الذي هو (الله) أو أنه خبر بعد خبر، أو على أنه بدل من (هو) أو من (الله) أو على أنه خبر مبتدأ محذوف»[1].

وأما قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ**﴾(آل عمران الآية156)، خروج من صيغة الماضى إلى دلالة المستقبل وغالبا ما كان يُربط هذا العدول بالقرائن اللفظية المقتضية لدلالة الزمن، وفُسِّر العدول الزمنى في هذه الآية باعتماد القرائن اللفظية والمعنوية، كما قال الفراء: « كان في العربية أن يقال: "وقالوا لاخوانهم إذ ضربوا في الأرض"، لأنه ماض كما تقول: "ضربتك إذ قمت" ولا تقول: "ضربتك إذا قمت"، وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسن، لأن القول وإن كان ماضيا في اللفظ، فهو في معنى الاستقبال، لأن (الذين) يُذهب بها إلى معنى الجزاء من، ومَن، وما، فأنت تقول للرجل: "أحبب من أحبك" و"أحبب كل رجل أحبك" فيكون الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل إذا كان اصحابه غير موقّتين، فلو وقّته لم يجز، من ذلك أن تقول: "لأضربن هذا الذِي ضربك إذ سلمت عليك"، لأنك قد وقته فسقط عَنْهُ مذهب الجزاء، وتقول: "لا تضرب إلا الذي ضربك إذ سلمت عليه"، فتقول: (إذا) لأنك لم توقته»[2].

ونجد العدول من التذكير إلى التأنيث في قوله تعالى: ﴿**وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ**﴾ (آل عمران الآية 103)، وفي قوله: "مِنْهَا" سؤال وهو: أنه تعالى إنما ينقذهم من الموضع الذي كانوا فيه، وهم كانوا على شفا حفرة، وشفا الحفرة مذكر فكيف قال "مِنْهَا"؟ الشَّفا في الأصل مذكر، وقد عاد الضمير عليه في الآية مؤنثًا، لأنَّه اكتسب التأنيث بإضافته إلى الحفرة، والقاعدة المطردة هي: «أن المضاف المذكر قد يكتسب من المضاف

---

[1]. البحر المحيط، الاندلسي، ج2 ص: 287.

[2]. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى ج1، ص: 243.

إليه المؤنث تأنيثه وبالعكس، وشرط ذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه مع صحة المعنى»[1].

فمن الأول قول الشاعر:

طُولُ الليالي أسْرعتْ في نَقْضِى*** نَقَضْنَ كُلِّي ونَقَضْنَ بَعْضِي[2]

فأنَّثَ (أسْرَعتْ) مع أنه خبر عن مذكر إلا أنه اكتسب التأنيث من (الليالي)

قال الطبرى: «إنَّ بعضَ الناسِ يُعيده على (الشَّفا)، وأنَّثَ مِنْ حيثُ كان (الشَّفا) مضافاً إلى مؤنث»[3]. كما قال جرير في ديوانه:

أرى مَرَّ السنين أَخَذْنَ مني*** كما أخَذَ السِّوارُ مِن الهلال

وفي قوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعا وَكَرْها وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ (آل عمران الآية 83)، قال الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «تفريع عن التذكير بما كان عليه الانبياء، والاستفهام للتوبيخ والتحذير»[4]، ويمكن القول من خلال هذا التفسير أن المفعول به "غير" تقدم على الفعل المضارع "يبغون" مما منح للآية جمالية في الأسلوب بسبب هذا العدول.

ونجد العدول عن إسم الفاعل إلى إسم المفعول في قوله تعالى: ﴿**وَأَزْوَٰج مُّطَهَّرَة**﴾(آل عمران الآية 15)، مُطَهَّرَة: مؤنث مُطَهَّر: إسم مفعول من طهّر الرباعي، على وزن مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة.

الأصل: وأزواج طاهرة.

---

[1]. إعراب القرآن وبيانه. محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، الطبعة الرابعة، 1415هـ، ج2، ص:11 .

[2]. الرجز: للأغلب العجلي في الأغاني30/21، وخزانة الأدب 224/4.

[3]. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)85/7، والدر المصون113/4.

[4]. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج3، ص 300.

العدول على المستوى التركيبي

في هذا المستوى سوف نرى حركة من التجاوزات تحدث داخل الجملة المركبة تركيبا على غير المألوف، لأنه عدل عنه إلى أسلوب مغاير في التقديم والتأخير أو الحذف والايجاز، وكل ما يمكن أن يفي بالغرض ويؤدي المعنى المقصود، يقول ابن الأثير(637هـ)، مبينا علة العدول عن الحقيقة إلى المجاز: «وأما القسم الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه، فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام، وهو سبب صالح؛ إذ التوسع في الكلام مطلوب»[1].

ومن الشواهد في سورة آل عمران ما يلي:

قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْم لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْس مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ (آل عمران الآية 25)، قال محمود القاضى: «في هذه الآية قدم الخبر "كيف" الذي هو في محل رفع خبر مقدم لمبتدأ محذوف تقديره "حالهم". والذي استلزمه مقام وتقديم المسند في الآية إنما ورد لتحقيق غرضين اثنين:

أولهما: إحداث عنصر المفاجأة بطريقة إستفهامية، ويظهر ذلك بالعودة إلى الآية السابقة حيث قال اليهود: إنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودات، وذلك لاغترارهم بظنهم أنهم "أبناء الله" وكان قول بني إسرائيل إنهم لن تمسهم النار إلا أربعين يوما، عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل، فاستأنف الله سبحانه وتعالى الكلام بالاستفهام عن حالهم نتيجة إغترارهم يوم الحشر فورد الكلام بطريقة المفاجأة لمباغتة الكفار بحال غير الذي وقع عليه ظنهم.

ثانيهما: الغرض البلاغي الثاني من هذا التقديم، التعجب من إغترار هؤلاء ومن تفكيرهم اللاعقلاني بظنهم أن الله لن يعاقبهم، ويحمل التعجب وذلك في الاستعظام من هول يوم القيامة، وبموجب ذلك طرح السؤال وأراد "كيف يصنعون، كيف تكون حالهم؟ وهو إستعظام

[1]. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ص266.

لما أعد لهم وويل لهم، وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه، وأن ما حدثوا به أنفسهم عليها، تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون[1]».

ونجد التوكيد والإلزام في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ (آل عمران الآية 97)، قدم الخبر شبه الجملة في الآية الكريمة دلالة على إلزامهم بالقيام بشعيرة الحج وتأكيده عليها متى تحققت .

قال الزمخشري: «وفي هذا الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله:﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ**﴾ يعني أنه حق واجب الله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهدته. ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من إستطاع إليه سبيلاً:

أحدهما: أن الإبدال تثنية، وفيه ضربان من التأكيد للمراد وتكرير له.

الثاني: أن الإيضاح بعد الإلزام والتفصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين»[2].

وأما ما جاء في قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَة فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَة تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَة يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَة لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ**﴾ (آل عمران الآية 13)، تقدم خبر إن شبه الجملة "في ذلك" في على إسمه"لعبرة "، وهذا للاشارة إلى الامر العظيم الذي حصل يوم بدر يوم غلبت الفئة القليلة المستضعفة الفئة الكثيرة القوية، وفي العدول عن الأصل تركيز على الكلام المقدم، والمتمثل نصر الله للمسلمين في بد، وفي ذلك إشارة للمسلمين بالنصر على الكفار "أي كان لكم آية"، أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول أنكم ستغلبون.

وقوله تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَة مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ**

---

[1]. محمد محمود القاضي، إعراب القرآن الكريم، دار الصحوة، القاهرة، ط01 ،2010، ص 103.

[2]. نفس المرجع، ج01، ص 149.

بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَة لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران الآية 49)، قال الطاهر بن عاشور: «قدم خبر إن "في ذلك" على إسمها "لآية" لتشويق السامع للإسم المؤخر ولتوكيده، وذلك لجعل الاشياء السابقة الذكر في الآية الكريمة كلها آيات تدعوا إلى الايمان به، أي: إن كنتم تريدون الايمان بخلاف ما إذا كان دأبكم المكابرة»[1].

وجاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ**﴾ (آل عمران الآية 144)، قوله:"من قبله" متعلّق بمحذوف حال من الرسل تقدمت على صاحبها. ومنه قول كثير عزة[2]:

لِميَةَ مُوحِشاً طَلَلٌ *** يَلُوحُ كـأَنَّه خَـلَلٌ

"موحشا" في البيت حالتقدمت على عاملها لإقامة الوزن.

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَة نُّعَاسا يَغْشَىٰ طَآئِفَة مِّنكُمْۖ**﴾ (آل عمران الآية 154)، تقدم المفعول لأجله "أمنة" في الآية الكريمة على المفعول به "نعاسا". حيث قال الطاهر بن عاشور في هذا التقديم:" وكان مقتضى الظاهر أن يقدم "النعاس" ويؤخر "أمنة"، لأن "أمنة" بمنزلة الصفة أو المفعول لأجله فحقه التقديم على المفعول، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَة مِّنْهُ**﴾ (الأنفال الآية 11)، ولكنه قدم "أمنة" هنا تشريفا لشأنها، لأنها جعلت كالمُنَزَّل من الله لنصرهم، فهو كالسكينة، فناسب أن يجعل هو مفعول"أنزل"، ويجعل "النعاس" بدلا منه.

ومن العدول ورود تقديم الجار والمجرور في القرآن الكريم لتحقيق أغراض بلاغية تتحقق وفق هذه الآلية ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ**

---

[1]. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج03، ص 252.

[2]. ديوان كثير عزة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط، 1، 1391- هـ 1971 م، ص: 506.

ٱلْأُمُورُ﴾ (آل عمران الآية 109)، تقدم الجار في هذه الآية للحصر أي أن الحكم لله ﷻ_والقضاءإليه إستقلالا لا لغيره، ولعل التخصيص والحصر إحدى أهم أغراض تقديم الجار والمجرور.

ومنه قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ**﴾ (آل عمران الآية 173)، في الآية الكريمة عدول بحذف الصفة والمقدرة ب: "الناس" أي الذين يعادونكم.

يقول الطاهر بن عاشور: «والحذف على ما يبدو لغرض تحقيق الايجاز لدلالة الكلام السابق عليه هذا من جهة، ثم إن في عدم ذكر صفة الناس قصد به الإبهام، لتصور الرعب الذي أراد رسول أبي سفيان أن يوقعه في نفس المسلمين»[1].

وقوله تعالى: ﴿**قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (آل عمران الآية 26)، حذف المعطوف في التركيب ودل عليه الحال، الذي يظهر من الكلام وهو "الشر"، قال الزمخشري: «لأن الكلام إنما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو الذي أنكره الكفرة، فقال بيدك الخير تؤتيه أولياءك، على رغم من أعداءك، ولأن أفعال الله تعالى من نافع وضار، صادر عن الحكمة والمصلحة ، فهو خير كله كإيتاء الملك ونزعه »[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ (آل عمران الآية 36)، يتميز هذا النوع من العدول بالانتقال بين أسلوبين مختلفين، أي عدول من أسلوب دال على الخبر إلى أسلوب دال على الامر، ويتضح من خلال هذه الآية أنها جملة دعائية، خبرية لفظا وإنشائية في المعنى، حيث عدل من لفظة "إني سميتها" الدالة على الخبر، إلى لفظة "إني أعيذها" وهو الدعاء لإبنتها وتحصينها من الشيطان الرجيم.

---

[1]. تحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج، 04، ص 49.

[2]. الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص:183.

ومنه قوله تعالى: ﴿**إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ**﴾ (آل عمران الآية 35)، وهو عكس المثال الاول حيث عدل من الأسلوب الانشائي في قولها: "ربي إني نذرت" إلى الاسلوب الخبري في قولها: "إنك أنت السميع العليم".

ومن أمثلة التقديم قوله تعالى: ﴿**يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ**﴾ (آل عمران الآية 43)، حصل تقديم "السجود"على "الركوع" وذلك ربما لكون السجود أفضل أركان الصلاة وأقصى مراتب الخضوع، وفيها يدعوا ويخشع العبد لربه ويلجأ إليه لطلب المناجاة، وفي السجود يكون العبد أقرب لربه، لذلك عدل إلى "السجود" ثم ذكر بعدها "الركوع".

والسورة فيها التقديم والتأخير، إنما جاء لأغراض بلاغية ولدلالات إيحائية يُؤدى بها المعنى، وتفضي جمالا لغويا، وسمة تعبيرية يتذوقها السامع ويتلذذ بها القارئ، ويستأنس بها الكاتب، وهذا ما خلفه أسلوب العدول في القرآن الكريم.

العدول على المستوى الدلالي

قال عبد الله خضر، عن العدول الدلالي: «هو الخروج عن المعنى المتعارف عليه للكلمة إلى معنى آخر يحدده، وبذلك يكون للفظ مدلولان، مدلول قريب ظاهر ليس مقصودا، وآخر تصل إليه من خلال قرائن في السياق المقصود لذلك.

وأن هذا النوع من العدول يعمل على تطويع اللغة إلى الحاجة الانسانية في التعبير وتوسيع إمكانياتها لتخدم غرض المبدع»[1].

والعدول الدلالي أنواع من حيث الخبر والإنشاء، ومن حيث التقديم والتأخير، ومن خلال استخدام المجاز من استعارات وكنايات.

ومنه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيم**﴾ (آل عمران الآية 77)، ذكرت لفظة "لا ينظر إليهم" التي تدل على غضب الله وسخطه عليهم، ولا ينظر إليهم مجاز عن الاستهانة والسخط عليهم.

ولقد فسرها الزمخشري بقوله: «فإن قلت: أي فرق بين إستعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لايجوز عليه؟ قلت: أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية، لأن من اعتد بالانسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر، مجردا لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه، فيمن يجوز عليه النظر» [2].

فاستعمل لفظة "لا ينظر إليهم" كناية ومجازا عن مدى غضب الله عليهم وغرض توظيف الكناية هنا هو بيان القصد من الكلام.

---

[1] العدول في الجملة القرآنية، عبد الله خضر، ص:58.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص178.

ومنه قوله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ**﴾ (آل عمران الآية 181)، في الآية إستعارة مكنية وهي: ترك المشبه وحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء يدل عليه، وهنا ذكر المشبه وهو "العذاب" وحذف المشبه به وهو "الأكل".

والاستعارة المكنية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ**﴾ (آل عمران الآية 177)، فقد حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، حيث شبه الكفر بالسلعة التي تباع وتشترى، وذكر شيء من لوازمه وهو الشراء، وهنا وظفت كلمة "شراء" بدل كلمة "يستبدلون" دلالة على العدول من الكلام أو من المعنى الحقيقي "يستبدلون" إلى المعنى المجازي "اشتروا" ليصف لنا وصفا دقيقا المعنى المراد إستساغته من الآية ومن سياقها، وهو إستبدال الكفر بالايمان وأنهم لن يضروا الله أبدا، بل هم ضارين أنفسهم لذلك أعد الله لهم العذاب الأليم.

وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ (آل عمران الآية 36)، إن إمرأة عمران كانت تعلم علم يقين بأن الله عز وجل كان على علم بما وضعت، إلا أنها أكدت الخبر بالنظر إلى حالتها النفسية، والتي تلقت هذا الامر بخلاف المترقب، وما كانت تنتظره، وتتطلع إليه وهو أن يولد لها ذكر، ففاجأها الامر فأرادت أن توطن نفسها على ذلك، فأكدت الخبر كما قال الزمخشري:«أنها قالته تحسرا على خيبة رجائها وعكس تقديرها، فتحزنت إلى ربها، لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا، ولذلك نذرته محررا للسدانة، ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزّن»[1].

[1]. المرجع السابق، ج 1، ص: 186.

والجدير بالذكر أن العدول عن الأصل في هذا الجانب لا يقتصر عن مراعاة حال المخاطَب فقط، بل تراعى فيه حال المتكلم أيضا، فيكون لإلقاء الخبر علاقة بنفسية المتكلم، كما هو الحال في الآية السالفة الذكر.

وقال السمرائي: «وقد تأتي المخالفة والعدول عن الاصل للاحتراز من معنى معين لا يريده المولى _ ﷻ_ لأنه يبين عن المعاني ويكشف عنها، ولولاه لكان الكلام مبهما غير مفهوم ولا معلوم »[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران الآية 169)، يقول الزمخشري: «فإننا نلاحظ نصب كلمة " أمواتًا " ورفع كلمة "أحياء" ولم يعطف بالنصب احترازا من توهّم إعادة تقدير العامل وهو "بل أحسبهم أحياء" لأن السياق هنا سياق تأكيد وثبوت لا شك فيه، فكان الرفع على تقدير: "بل أحياء" لأن الجملة الاسمية تدل على ثبوت الوصف واستقراره واستمراره وحياة الشهداء عند ربهم ثابتة لا شك فيها»[2].

وقال تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ**﴾ (آل عمران الآية 37)، قال ابن عاشور:«العدول عن الانبات إلى النبات لكون (نباتا) أخفّ من (إنباتا)، فلما تسنى الاتيان به لأنه مستعمل فصيح لم يعدل عنه إلى الثقيل كمالا في الفصاحة »[3]، ويقول الهنداوي: «الإنباتِ إنما ينظر فيه إلى صنع الله عزّ وجل وهو خفّي، فعدلت الآية عنه إلى ما هو ظاهر وهو النبات، حيث تتجلى فيه مظاهر الابداع والقدرة، فكان ذلك أقوى مناسبة لمقام بيان قدرة الله تعالى ولطف صنعه، والامتنان على عباده بنعمه »[4].

---

[1]. الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص: 30.

[2]. الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص 439.

[3]. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج4، ص 204.

[4] . الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، عبد الحميد هنداوي، ص: 168.

ومن خلال هذين القولين تتجلى ظاهرة العدول بوضوح للتحكم في الاسلوب، فبمجرد إحداث تغيير في أحد أطراف الكلمة يتغير المعنى.

وفي قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰت تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰج مُّطَهَّرَة وَرِضۡوَٰن مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ**﴾ (آل عمران الآية 15)، في هذه الآية عدول يعتبر خرق للقاعدة النحوية، فالفعل هنا دّل على التجدد ويظهر في قوله: "تجري من تحتها الانهار" فهنا عدل عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية.

وفي قوله تعالى:﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِير فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ (آل عمران الآية 146)، العدول في هذه الآية من الخطاب الاسمي في قوله: (وكأي من نبي) إلى الخطاب الفعلي في قوله: (يحب الصابرين)، وعلى هذا فسرت الآية على النحو التالي، يقول إبن كثير: « وكلام إبن إسحاق في السيرة يقتضي قولا آخر، قال: وكأي من نبي أصابه القتل، ومعه ربّيون، أي: جماعات، فما وهنوا بعد نبيهم، وما ضعفوا عن عدوّهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله ، وعن دينهم وذلك هو الصبر »[1].

وقوله تعالى:﴿**وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡر لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَاب مُّهِين**﴾ (آل عمران الآية 178)، فمقتضى السياق أن يقال: (أنما يملى لهم) ليوافق ما قبله في الآية، وسبب العدول هو الدلالة على شدة الانتقام، قال بعض المفسرين: «من تمام المكر بهم، والمبالغة في عقوبتهم أنا نعذبهم وهم لا يشعرون، ونستدرجهم من حيث لا يعلمون ونملى لهم فيظنون ذلك إنعاما، ولا يحسبونه انتقاما، فإذا برزت لهم كوامن التقدير عند مغاراتها علموا أنهم لفي خسران، وقد اتّضح

[1]. تفسير القرآن العظيم، إبن كثير، ج 3، ص: 205.

لكل ذي بصيرة أن ما يكون سبب العصيان وموجب النسيان غير معدود من جملة الانعام»[1].

ونجد الاستعارة التصريحية في نفس الآية، فقد شبه إهمالهم وترك الحبل لهم كالفرس الذي يملى له الحبل ليجري على راحته وسجيته، فهنا حذف المشبه الذي هو الإمهال والترك، وأبقى على المشبه به وهو الإملاء.

كما قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: «والإملاء لهم: تخليتهم وشأنهم، مستعار من أملى لفرسه، إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء»[2].

فالإملاء يطلق على الفرس وهنا ذكر "للكفار" أي تركهم الله على هواهم في الدنيا ويتمتعون ويتصرفون كما يشاؤون ليعذبهم فيالآخرة بالعذاب المهين.

وهكذا نرى أن أسلوب العدول على هذا المستوى الدلالي وخاصة في هذه السورة تنوعت أغراضه، وكان له الأثر البالغ في لفت الانتباه، وإظهار جمالية النسق اللغوي داخل المبنى، ثم أثره الدلالي الواضح على المعنى، ولن يبلغ هذا المستوى إلا أصحاب الصنعة، ذوي الفهم والفطانة، والشجاعة لبلوغ المرام.

---

[1]. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق :إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، بتصرف، الطبعة 3، ج 1، ص: 299.

[2]. الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص 208.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل الرحمات أشكره على أن وفقني ودلني وعلمني ويسر لي الطريق لأصل لإتمام هذا البحث فله الحمد وحده، وله الشكر كله، فهو صاحب الفضل والانعام.

وما عساي أقول بعد فسحة البحث في غمار أسلوب العدول وما يستلزمه لاستخراج مكنوناته والاطلاع على أسراره، وسبب تميُّزه، وما كان له من الأثر البالغ في افضاء جمالية مستثناة على اللغة العربية.

فالحديث عن ظاهرة العدول يستلزم نفسا طويلا وبحثا معمقا يفي الظاهرة حقها، وخاصة إذا تعلق الامر بالقرآن الكريم، فهذا شأن آخر، وما استنتجته في بحثي المتواضع:

*أن مصطلح العدول هو الخروج عن المألوف من نظام اللغة أي من أسلوب إلى أسلوب آخر يحدث تغييرا في السياق الداخلي والخارجي للتركيبة اللغوية وهذا على حسب ما يقتضيه الحال لإيصال المعنى، وهذا التغيير لم يكن أمرا عفويا وإنما عن قصد.

* أن العدول ظاهرة قديمة قدم اللغة العربية، تناوله الدرس البلاغي والأسلوبي بمسميات شتى، منها الالتفات والانزياح والخروج عن الأصل.

*اتفق التعريف اللغوي والاصطلاحي للعدول عن فكرة الخروج، أوالتحول عن المألوف، فالصياغة المتحول عنها تمثل اللغة في مستواها القياسي، بينما تمثل الصياغة المعدول إليها اللغة في مستواها الابداعي.

*توسع ظاهرة العدول لتشمل جميع مستويات اللغة، وكل مستوى يختلف عن الآخر في الدراسة الأسلوبية.

*أما العدول في الذكر الحكيم فهذا يمثل ملمحا أسلوبيا آخر، من ناحية البراعة والبلاغة والبيان والتعبير بكل ما يتضمنه الأسلوب، من اللطائف البيانية.

* لقد حوى القرآن الكريم كمًّا هائلا من ظاهرة العدول من خلال ما رأيت في هذا البحث وإن كان في سورتين فقط، فما بالك بالقرآن كله، فقد جاء بأبلغ التراكيب، وتجمعت فيه مطالب البلاغة، وهو الأسلوب المعجز المؤثر في النفوس.

والذي أكسب اللغة العربية حيويتها ومرونتها كما حفظت بحفظه، وسمت برقييه.

فالعدول سر من أسرار القرآن الكريم، وإعجاز من معجزاته اللغوية التي تحدى الله البشر على أن ياتوا بمثله، فقد رأينا عجائبه في سورتي البقرة وآل عمران وعلى كل مستويات اللغة، وإن كان ما تطرقت إليه لا يمثل حتى نقطة في البحر، إلا أني حاولت جاهدا أن أتتبع كل ما له صلة بهذه الظاهرة في السورتين، ولكن المقام لايسع ذلك. فاكتفيت بذكر شواهد معدودة على حسب كل مستوى لغوي.

وعليه أوصي بتتبع ظاهرة العدول، فهو أسلوب حريٌّ أن تقام له العديد من الدرسات، وتحليل النصوص، وخاصة منها النصوص القرآنية، فهي غنية جدا بهذه المادة.

قائمة المصادر والمراجع

.**القرآن الكريم برواية حفص.**

.**الإيضاح في علوم البلاغة**،جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي،الناشر: دار الجيل بيروت،الطبعة: الثالثة.

.**الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها**، ربابعة موسى سامح، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد،ط 1، 2003م.

.**الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ،دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن**،محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين الإسلامية، الجامع الأزهر، ط 1، 1413 هـ، 1993م.

.**الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**،أ.د. عبد الحميد هنداوي الأستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2004.

.**الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة نهضة مصر بالفحالة، ط 2، 1950م.

.**البيان في روائع القرءان**، الدكتورتمام حسان، عالم الكتب، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، الناشر عالم الكتاب الطبعة الأولى، رجب 1413هـ، يناير 1993م.

.**البحر المحيط في التفسير**،أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت 745هـ)،المحقق:صدقي محمد ناشر: دار الفكر،بيروت الطبعة: 1420هـ.

.**البرهان في علوم القرآن**،أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي(ت794هـ)،المحقق:محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائهالطبعة: الأولى، 1376 هـ 1957 م.

.**البلاغة العربية**،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ، 1996 م.

. **البلاغة والأسلوبية**، الدكتور محمد عبد المطلب، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى 1994م.

.**البلاغة تطور وتاريخ**، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة 1992 م.

.**الجمل في النحو**،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) المحقق: د. فخر الدين قباوة الطبعة: الخامسة، 1416هـ 1995م.

.**الجامع لأحكام القرآن**،أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ،1964 م.

.**الحجة للقراء السبعة**،الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي،الناشر: دار المأمون للتراث،دمشق بيروت، الطبعة: الثانية،1413هـ 1993م.

.**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت،الطبعة: الثالثة 1407 هـ 1987 م.

.**الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (355،437 هـ) المحقق: د محيي الدين رمضانالناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الثانية، 1401 هـ 1981 م.

.**الكتاب**،أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه(180هـ)، الطبعة الثالثة،1407هـ 1988م مكتبة الخانجي بالقاهرة.

. **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، أبو عبد الله الشيرازي الفارسي، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى 1414هـ، 1993م.

.**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصورالناشر:دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة:الأولى،1418هـ 1998م. المكتبة الشاملة.

.**المحتسب**، ابن جني،الناشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر،عام النشر:1389،1386 هـ، 1966، 1969 م.

.**المعجزة القرآنية**، بلقاسم بغدادي، ديوان المطبوعات لجامعية الجزائر، دتآرشيف الإسلام.

.**المعجم الوسيط** المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها 1392هـ،1982م] وصورتها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، المكتبة الشاملة.

.**المفصل في علم العربية**،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1 ،1427 هـ . 2006 م.

.**المفردات في غريب القرآن**،أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى(ت502هـ)المحقق: صفوان عدنان الداوديالناشر:دار القلم، الدار الشامية،دمشق بيروت، ط،1، 1412.

.**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،ابن الاثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، 1163هـ،1239هـ.مكان النشر:القاهرة الناشر: الحلبي، تاريخ النشر: 1939.

.**النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتية وصفية تحليلية**،عادل إبراهيم، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية،العام الدراسي 1427هـ – 2006م.

.**السبعة في القراءات**،أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـ)،المحقق: شوقي ضيفالناشر: دار المعارف، مصر، ط:2، 1400هـ.

.**السياق وأثره في المعنى**(دراسة أسلوبية)، المهدي ابراهيم الغويل. الناشر: أكاديمية الفكر الجماهيرى، دار الكتب الوطنية بنغازى، طبعة 2001م.

.**العين**، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائيالناشر: دار ومكتبة الهلالموافق للمطبوع.

.**العدول النحوي في ضوء القراءات القرآنية**، سورة البقرة أنموذجا، حمادى مثنى يوسف، مجلة الجامعة العراقية، العدد 52. تاريخ النشر 2021/09/30.

.**العدول عن المالوف** في **اعراب شبه الجملة**،حموديالشمرى، عبدالحميد، مجلة كلية الآداب،العدد 102السنة 2012.

.**العدول في الجملة القرءانية**،عبد الله خضر، دار القلم للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط 2017.

.**العدول عن أصل الترتيب وغايته الأسلوبية** عند الزمخشري.الدكتور عبد الكريم العمراني، تاريخ النشر 2021/03/04.

.**العدول الصرفي في القرآن الكريم**، دراسة دلالية، الموقع الإلكتروني https: ketabonline.com .

.**العدول النحوي في القرآن**، عبد الله الماء، نظرة تحليلية،صحيفة الخط الالكترونية https://alqhat.com .

.**الفاصلة في القرآن**، محمد الحسناوي،دار عمار عمان، ألاردن، ط 2 ،2000 م.
. **التوجيه اللغوي لمشكل القرآن الكريم**، مجدي محمد حسين، الناشر: الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، مصر، الطبعة الأولى، 2013م.
. **التعبير القراني**، فاضل صالح السامرائي، دار النشر: دار ابن كثير، دمشق، تاريخ النشر: 1444هـ،2023م.

.**التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر،سنة النشر: 1984م.

.**التلخيص في علوم البلاغة**، جلال الدين القزويني الخطيب، مصر، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة.
.**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر دمشق سورية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان،الطبعة: الأولى 1411 هـ، 1991 م.
.**الخصائص**، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 392 هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة. المكتبة الشاملة.
.**أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**،الدكتور حسن طبل،الطبع والنشر دار الفكر العربي، الإدارة شارع 94، محمود عباس العقاد،مدينة نصر، القاهرة، 1998م.
.**أسرار البيان في التعبير القرآني**، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، النشر عمان دار عمار، رقم الإيداع: 1998/2/246م.
.**أسرار البلاغة**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت 471هـ). الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، المكتبة الشاملة .
.**إعراب القرآن الكريم الميسر**.محمد الطيب الإبراهيم، الناشر، دار النفائس، سنة النشر، 1430هـ 2009م.
.**إعراب القراءات الشواذ**،أبو البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغدادي(ت616هـ)، محمد السيد أحمد عزوز،عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1،1417هـ - 1996م.

.**إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص سورية، دار اليمامة، دار ابن كثير ،دمشق بيروت، الطبعة: الرابعة،1415 هـ.

.**إعراب القرآن**، ابن النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل): ت د: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ 2005 م.

إعراب القرآن الكريم، د. محمد محمود القاضي، الناشر: الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة: الأولى، 1431 هـ / 2010 م.

.**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروتالمكتبة الشاملة.

.**دلائل الإعجاز**، الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة 1413هـ، 1992م.

. **دفة بلقاسم**، مقال بعنوان نماذج من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، منتديات بسكرة، العلوم الانسانية والاجتماعية، الموقع الالكتروني: forumbiskra7.com.

.**دراسة تركيبية**،فتوح أحمد خليل،الأثر النَّحوي للخليل، في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، الموقع الالكتروني https:ketabonline.com .

.**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**،جلال الدين السيوطي، تحقيق، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998 م.

.**لطائف الإشارات**،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت 465هـ)، المحقق:إبراهيم البسيوني،الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة:الثالثة.

.**لسان العرب**،ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ، فصل العين المهملة، المكتبة الشاملة.

.**ملحة الإعراب**،القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت 516هـ)، المحقق: لا يوجدالناشر: دار السلام القاهرة مصرالطبعة: الأولى، 1426هـ 2005م.

.**من أصول التحويل في النحو العربي** ممدوح عبد الرحمان،دار المعرفة الجامعية، 1999م.

.**من بلاغة العدول في معلقة النابغة** الذبياني، التلاوي، حسني السيد محمد. المصدر. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. العدد. المجلد 8. الموقع اللإكتروني.https: bfda.journals.ekb .

.**معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ،عثمان جمعة ضميرية،سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة،1417 هـ، 1997 م.

. **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروتالطبعة: الثالثة 1420هـ

.**معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، المحقق:عبد السلام محمد هارون، الناشر:دار الفكرعام النشر:1399هـ، 1979م.

.**معاني القرآن**، الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت207هـ)،تح: أحمد يوسف النجاتي،محمد علي النجار، الناشر: القاهرة دار الكتب المصرية1955 م.

.**نحو اللغة العربية**، محمد أسعد النادري المكتبة العصرية، صيدا،بيروت، ط1، 1422 هـ 2002 م.

.**نظرية اللغة في النقد العربي**. عبد الحكيم راضي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، المجلس الأعلى للثقافة 2003،

.**فقه اللغة وسر العربية**،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)المحقق: عبد الرزاق المهديالناشر: إحياء التراث العربيالطبعة:الأولى1422هـ 2002م.

.**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)،المحقق:علي عبد الباري عطية الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى 1415هـ.

. **شرح المفصل للزمخشري**، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ ،2001 م.

.**شرح قطر الندى وبل الصدى**، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرةالطبعة: الحادية عشرة، 1383هـ.

.**شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**،عبد الله بن يوسف أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)مراجعة وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،ط2، 1419 هـ، 1998 م.

.**تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي (ت 654هـ)، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المكتبة الشاملة.

.**تلخيص البيان فى مجازات القرآن**،الشريف الرضى، موافقا للمطبوع،دار النشر: دار الأضواء، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروتلبنان.

.**تفسير الطبري**، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224، 310 هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، 2001 م.

. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروتالطبعة: الأولى، 1419 هـ.

.**تفسير غريب القرآن**،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تح السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1398 هـ ،1978 م.

. **ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة اسلوبية**، عبد الحفيظ مراح، بحث: جامعة الجزائـر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها سنة: 1427 .1426هـ،2005. 2006م.الموقع الإلكتروني file: C:Users/Elwaha/pdf.

الملخص

من خلال تتبع ظاهرة العدول في القرآن الكريم، وخاصة ماجاء في سورتي البقرة وآل عمران كأنموذج، رأينا أن هذه الظاهرة تتميّز بخصائص كثيرة ومتنوعة لها بالغ الاثر في مسار الخطاب القرآني، كما تتجلى بارزة في النسق السياقي، وعلى جميع المستويات اللغوية، فالعدول عن مقتضى الظاهر أو ما يسمى في بعض التعريفات (الخروج عن المألوف)، فهذا الخروج زاد جمالا ورونقا بل وإعجازا لغويا يُتحدى به فصحاء اللغة.

أسلوب العدول له مظاهر كثيرة، وهذه المظاهر وجدناها في جميع المستويات، الصوتي منها والصرفي والنحوي والتركيبي والدلالي، فكل وجه من هذه الوجوه يكشف عن سرّ بلاغيّ يُظهر جوانب الاعجاز المكنونة. كما هو الحال لغاياته وأهدافه وأبعاده الجمالية المتمثلة في الايقاع والمحافظة على النغمة الخاصة بالفواصل القرآنية.

وأكثر من يكشف لنا هذه الظاهرة، المفسّرون عندما يخضعون اللغة لقواعدها الاصلية.

الكلمات المفتاحية: العدول، السياق، المستويات اللغوية، القرآن الكريم.

الملخص باللغة الإنجليزية

By tracking the phenomenon of reversal in the Holy Qur'an, especially what was stated in Surat Al-Baqarah and Al-Imran as a model, we saw that this phenomenon is characterized by many and varied characteristics that have a great impact on the course of Qur'an discourse, as reflected prominent on the contextual format, and the linguistic levels. this reversal of the apparent requirement or

what is called in some definitions (out of the ordinary), has increased the beauty and gracefulness of the language. This linguistic miracle that challenges the eloquent linguists.

The style of reversal has different and many aspects which appear and can be found at all levels, including phonetic, morphological, grammatical, synthetic and semantic levels, each of these faces reveals a rhetorical linguistic secret that shows the hidden aspects of miracles. As is the case for its goals, objectives and aestheticdimensions of rhythm and preservation of the tone of the Qur'anic intervals.

And the most revealing to us about this phenomenon, the interpreters when they subject the language to its original and academic rules .

Keywords: Adul, context, language levels, Holy Quran.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ

مدخل..... 8

مفهوم العدول.....8

الفصل الأول العدول عند النحويين والبلاغيين

المبحث الأول العدول عندالنحويين..... 13

العدول على المستوى الصوتي 16

العدول على المستوى الصرفي.....17

العدول على المستوى التركيبي..... 20

المبحث الثاني العدول عند البلاغيين 22

بعض صور العدول وأسرارها البلاغية 23

الفصل الثاني نماذج من العدول في سورتي البقرة وآل عمران

المبحث الأول العدول في سورة البقرة 30

العدول على المستوى الصوتي 30

العدول على المستوى الصرفي 35

العدول على المستوى النحوي 42

العدول على المستوى التركيبي 47
العدول على المستوى الدلالي 53
المبحث الثاني العدول في سورة آل عمران 57
العدول على المستوى الصوتي 57
العدول على المستوى الصرفي 61
العدول على المستوى النحوي 66
العدول على المستوى التركيبي 71
العدول على المستوى الدلالي 76
الخاتمة 81
فهرس المصادر والمراجع 83
الملخص.....90
فهرس الموضوعات 92